الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

Centre Universitaire de MILA

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

قضية انتحال بين ابن سلام الجمحي وطه حسين" دراسة موازنة"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

إعداد الطلب(ة):
*- أحلام بوحناش

إشراف الأستاذ:
*- منير بن ذيب

السنة الجامعية: 2015/2014

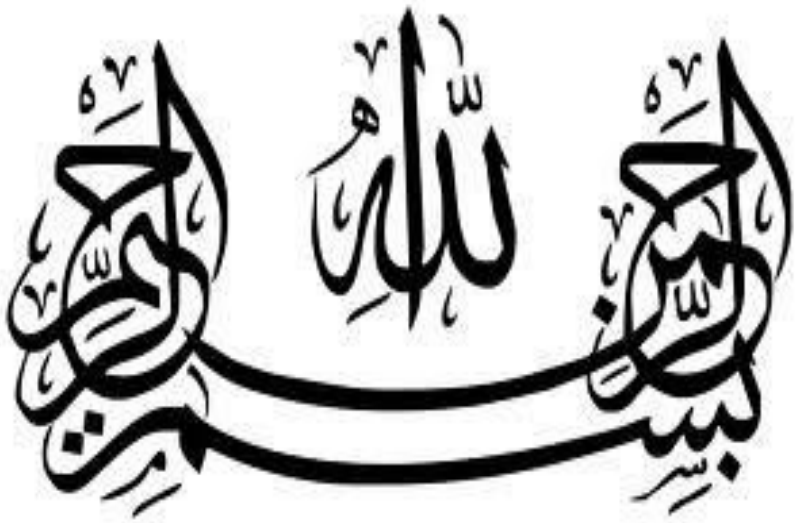
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير:

الحمد لله على ما أنعم به علّيّ من إتمام هذا العمل، وأشكره

على نعمه التي لا تحصى

ثم أتقدم بخالص شكري وتقديري للأستاذ المشرف على هذه

المذكرة الأستاذ "منير بن دوبب"

فقد كان خير معين لي بعد الله بتوجيهاته التي أثرت لي هذا

هذا البحث.

كما أتوجه بجزيل الشكر والعرفان لكل

أساتذة في معهد الآداب واللغات.

الإهداء:
إلى أمي وأبي.
وإلى أختيّ صبرينة ورابحة
وإلى كل من ساعدني...

تعتبر قضية الانتحال من القضايا النقدية الكبرى التي شغلت الكثير من الدارسين في القديم بدأ من مؤسسه ابن سلام، وصولاً إلى علماء غربيين من أمثال تيودور نيلدكه وألفرت....ثم تلاهم عددا كبيرا من الباحثين الأوربيين، حتى إذا جاء العصر الحديث أعاد طه حسين طرح هذه القضية من جديد حيث لفت بطرحها كل الأوساط العربية والأوروبية؛ ذلك لأنه انطلق من الشك الديكارتي ورفض بتطبيقه كل أسس التي يقوم ويتشكل منها الشعر الجاهلي، ومن هنا ظاهرة خطورة قضية انتحال في الشعر الجاهلي، للأن طه حسين اتبع خطى المستشرقين في تهديم وتدمير تراث شعري العربي.

ومن بين أسئلة التي شكلت هذا البحث ما يلي:

ما معنى الانتحال؟ وما هي أسبابه؟ وما هو غرض القدماء في تحميل الشعر على الجاهليين والإسلاميين؟ وفيما تتمثل جهود ابن سلام في كشف عن الشعر المزيف من الصحيح؟ وهل توصل طه حسين بتطبيق منهج الشك إلى نتائج جديدة في هذه القضية؟

ولقد تعددت الدراسات حول ابن سلام وطه حسين من بينها:

طه احمد ابراهيم، طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، محمد احمد الغمراوي، النقد التحليلى لكتاب في الأدب الجاهلي، محمد شنوفي، تطور النقد المنهجي عند طه حسين.

ولقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، وكتاب في الأدب الجاهلي لطه حسين، ومحمد أحمد محمد فرج عيطة في كتابه طه حسين والفكر الاستشراقي، سيد البحراوي، البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث.

كما قام هذا البحث على الخطة التالية: مقدمة، ثم مدخل وفيه تعريف لانتحال والموازنة ترجمة موجزة للناقدين، ثم يليه الفصل الأول الموسوم بالمنطلقات النقدية لابن سلام وطه حسين، ويتضمن هذا الفصل أربعة مباحث المبحث الأول لمحة موجزة عن مرحلة الشفاهية

في العصر الجاهلي، المبحث الثاني؛ ملامح التوجه العلمي في العصر العباسي مابين القرنيين(2-3هـ)، أما البحث الثالث فيه المنطلقات النقدية لابن سلام في مقدمته طبقات فحول الشعراء، والمبحث الرابع يحتوي على المنطلقات النقدية لطه حسين في كتابه في الأدب الجاهلي، وبعد الفصل الأول يليه الفصل الثاني بعنوان الموازنة بين ابن سلام الجمحي في كتابه "طبقات فحول الشعراء"، وطه حسين في كتابه" في الأدب الجاهلي" ويتضمن بعض أوجه الاختلاف بين الكتابين والكاتبين في الشكل والمضمون، وكذلك بعض أوجه التشابه في المضمون. ثم خاتمة لأهم النتائج، ويليها ملحق فيه أهم آراء النقدية عن ابن سلام وطه حسين، ثم ، وقائمة لمصادر والمراجع، وفهرس.

أما طبيعة المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي والوصفي ؛ لأنه المنهج أنسب لدراسة شخصيات تاريخية، وللبحث عن انتحال كظاهرة كانت منتشرة بشكل كبير في العصور الأولى من البعثة النبوية والتي شكلت أسبابها دافعاً قوياً في تشويه بعض الحقائق عن شعر الشعراء الجاهليين.

وفي نهاية أرجو أن يوصل هذا البحث ولو صورة صغيرة عن قضية انتحال في الشعر الجاهلي، كما أتقدم بشكر الجزيل للأستاذ المشرف " **منير بن ذيب**" الذي كان لي خير معين في إنجاز هذا البحث بعد الله تعالى وتوفيقه.

مدخل

ضبط مصطلحي الانتحال والموازنة:

أ.**الانتحال في اللغة:** جاء في لسان العرب لإبن منظور (630هـ/ 711هـ) في مادة النون: «ونَحَله القولَ يَنْحَله نَحْلاً: نسبه إليه. ونَحَلْتُه القولَ أَنْحَلُه نَحْلاَ، بالفتح: إذا أَضَفْت إليه قولاً قاله غيره وادّعيتَه عليه. وفلان يَنْتَحِلُ مذهبَ كذا وقبيلةَ كذا إذا انُتسب إليه. ويقال: نُحِل الشاعرُ قصيدة إذا نُسِبَت إليه وهي من قِيلِ غيره»[1].

وفي مختار القاموس فهي من: « النَّحْلُ: ذُبابُ العَسَل للذَّكرِ والأُنثَى، الواحدة نَحْلَةُ. والنَّحلُ: العطاء بلا عِوَضٍ، والشَّئ المُعْطَى، والنَّحْلُ: مَهْرُ المرأةِ. والاسمُ النِحْلَةُ. وانتحَلَهُ، وتنحَّلَهُ، ادَّعاهُ لنْفسِه. ونَحِلَ جِسْمُه-كمنع وعَلِمَ، ونَصَرَ. وَكَرُمَ نُحولاً-؛ ذَهَبَ من مَرَضٍ، أو سَفَرٍ، فهو ناحِلُ، ونحيلُ جمع نَحْلَى، وهى ناحِلَةُ. وأنحَلَهُ الهمُّ »[2]، ويتضح من خلال التعريفين أن الانتحال في اللغة يقوم على ادعاء.

ب.الانتحال اصطلاحا:

أما انتحال اصطلاحا، فقد عرفه مجدى وهبة في معجمه" المصطلحات العربية في اللغة والأدب" بأنه: « أن يأخذ الشاعر كلام غيره، بعد علمه بنسبته له، بلفظه كله ومن غير تغيير لنظمه، وذلك كما يروى للأبيرد اليربوعِيّ:

فتى يشتري حسن الثناء بماله إذا السنة الشبهاء أعوزها القطرُ

أو أن يؤخذ المعنى، وتبدل الكلمات كلها أو بعضها بما يرادفها كقول امرئ القيس: (130-80 ق هـ)

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لاتهلك أسى وتجمل»[3]

[1]- ابن منظور، لسان العرب، (تق، خالد رشيد القاضي)،ج 14، دار صادر، بيروت_لبنان، 2006، ص70.

[2]- ظاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، دار العربية لكتاب، لبيبا تونس، (د. ت)، ص546..

[3]- انظر: مجدى وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط62، مكتبة لبنان، 1984، ص410.

ويعرفها كذلك أحمد مطلوب في معجمه النقد العربي القديم، يقول: « ضرب من السرقةهو أن يأخذ الشاعر قصيدة أو أبياتا لشاعر آخر وينتحله لنفسه»[1].

نستنتج من هذه التعريفات أن الانتحال هو ضرب من السرقة الأدبية التي تشوه الحقائق وتزيفها، وذلك بنسبة القصائد لشعراء أو نسبت الشاعر قصائد لنفسه.

2.ضبط المصطلح:

أ.الموازنة لغة: جاء في لسان العرب لإبن منظور في مادة الواو: «الوَزْنُ ثَقْلُ شيء بشيء مثله. وهذا يُوازِنُ هذا إِذا كان على زِنَتِه أو كان مُحَاذِيَهُ، ووازَنَه: عادله وقابله»[2].

و عرفت في "مختار القاموس" بأنها: « وزنه: يزنه وزنا، وزِنةً جمع أوزانُ. والميزان معروف والعدل والمِقدارُ، ووازنه: عادله ووزَنَ الشِّعر فاتّزَن، فهو أوْزَنُ من غيره: أقوى وأمكن»[3]

ومن خلال التعريفين يتضح لنا بأن الموازنة تُعنى بتمييز وتفضيل شيء عن آخر.

ب.الموازنة في اصطلاح: يمكن أن نعرفها من خلال قول مجدى وهبة في معجمه" المصطلحات العربية في اللغة والأدب "بأنها: «المقابلة بين فكرتين وأثريـن أو مدرستين أو شخصين في مبحث طويل أو فصل من مبحث، مثال ذلك من الأدب العربي كتاب "الموازنة بين أبي تمام (231هـ) والبحترى (284هـ) "لأبي القاسم الحسن" بن بشر الآمدى (371هـ)»[4]، والموازنة نوع أو ضرب من ضروب النقد، بحيث تهتم بتمييز بين أعمال النثرية أو الشعرية التي تكون لكاتبين أو شاعرين من ثقافة واحدة وهدفها يكمن في تمييز عمل عن أخر، وتبيين مواطن الجودة والرداءة في كلا العملين.

---

[1]– أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ج1، ط1، دار الشؤون الثقافة العامة، 1989، ص234 .

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ج15، مادة وزن، ص 280–281.

[3]– طاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، ص656.

[4]– مجدى وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص395.

المرجعية النقدية للناقدين:

أولاً مرجعيات ابن سلام الجمحى:

▪ **نسبه واسمه:** يورد لنا منير سلطان في كتابه "ابن سلام وطبقات" عن الجذر الأصلي للفضة "جمح"، فيشيرإلى صلة القرابة التي تجمع بين الرسول صلى الله عليه وسلم وابن سلام، يقول منير سلطان: «فبنو الجمح عرب عدنانيون مضريون قرشيون مكيون أبناء عمومة لفرع النبي الكريم حيث يلتقون، وإياه عند كعب بن لؤي الذي، ولده مرة وعدى وهصيص، ومن هصيص نشأ فرع بني جمح»[1].

ثم يذكر بعد ذلك اقتصار المؤرخين على ذكر اسم الجد والأب وابن دون سواهم، يقول منير سلطان: «وقد وجدت المؤرخين يذكرون محمد بن سلام في نسبه ثم يذكرون الولاء الجمحى أو يذكرون اسمه واسم الأب ثم الولاء، أو يصلون بالنسبإلى جذه عبيد الله، أي أنهم حصروا أنفسهم فيه وفي أبيه وفى جده ولم يعدوهما، وهذه الظاهرة محدودة في المؤرخين، عبد الواحد اللغوي، والسيرافى، وابن النديم والخطيب البغدادي والأنبارى وياقوت الحموي وابن الأثير والقفطى وابن كثير وأبى المحاسن بن تغرى بردى والعسقلاني وابن شهبة وابن حاتم والبستاني وعمر كحالة...»[2].

ويستثني إلا السيوطي، يقول منير سلطان: «إلا السيوطى فقد ذكر في كتاب بغية الوعاة في ترجمة ابن سلام قال: إنه محمد بن سلام بن عبيد بن زياد مولى قدامة بن مظعون الجمحى»[3]، أما الزبيدى فقد وضع ابن سلام في الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين[4]، ويعقّب منير سلطان على ذلك: فيقول: «خطأ في الرواية أو تحريف في النقل»[5].

---

[1]– منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ت)، ص88.

[2]– منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص85.

[3]– منير سلطان، المرجع نفسه، ص86.

[4]– الزبيدى، طبقات النحويين واللغويين، (تق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، ط2، دار المعارف، مصر، ص180.

[5]– منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص86.

ومن هنا يشرع منير سلطان في تصحيح هذا الخطأ، ويذكر اسم ابن سلام الجمحي كاملاً، يقول منير سلطان: «فناقدنا هو أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم موالى قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي»[1].

أما عن أخبار تصلنا بطفولته وشبابه فلا توجد مصادر عنها إلاّ ما جاء في معجم الأدباء، يقول ياقوت الحموي: « قال أبو خليفة: ابيضت لحية محمد بن سلام ورأسه وله سبع وعشرون سنة»[2].

▪ **مولده ونشأته:** هناك الكثير من الكتب تكلمت عن ابن سلام لكنها لم تحدد زمن مولده بدقة، وإنما رجحت أغلبها بأنه ولد في نهايات القرن الثاني للهجرة، وعاش بدايات من القرن الثالث للهجرة ثم توفي في القرن نفسه، يقول قدامة بن جعفر في مقدمته: «أما ابن سلام فبصري راوية عالم بالأشعر مؤلف في نقده، عاش في النصف الأخير من القرن الثاني الهجري والثلث أول من القرن الثالث »[3]، ولكن هناك من هو على خلاف مع هذا القول، ويذهب إلى تحديد زمن مولده بدقة من أمثال أبو فهر محمود محمد شاكر الذي يقول: «ولد أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي بالبصرة سنة 139هـ، قضى بها أكثر عمره ...»[4].

وعن العلة التي أصاب بها يحدثنا عن ذلك ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء يقول: «وقال محمد بن أحمد بن يعقوب بن شبة حدثنا جدي قال: "كان محمد بن سلام له علم بالشعر والأخبار وهما من جملة علوم الأدب. وقال الحسين بن فهم: قدم علينا محمد بن سلام سنة اثنتين وعشرين ومائتين فاعتل علة شديدة فما تخلف عنه أحد، وأهدى له الأجلاء أطباءهم، فكان ابن ماسويه من جملة من أهدي إليه، فلما جسه ونظر عليه قال له: لا أرى بك من العلة ما أرى بك من الجزع، فقال: والله ما ذاك على الدنيا بعلة، فقال ابن ماسويه:

---

[1]– منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص86.

[2]- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (تق، احسان عباس)، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993، ص2541.

[3]– قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ت، محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص32.

[4]– أبو فهر محمد محمود شاكر، قضية الشعر الجاهلي في كتاب الطبقات، ط1، دار المدنى، 1997، ص44.

لا تجزع فقد رأيت في عرقك من الحرارة الغريزية ما إن سلمت من العوارض بلغك عشر سنين. قال ابن فهم. فوافق كلامه قدراً، فعاش محمد بن سلام بعد ذلك عشر سنين وتوفى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكان ذلك في السنة التي مات فيها الواثق وبويع المتوكل بن المعتصم، وقال موسى بن هارون: توفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين »[1]، من هذا القول نجد بأن السنة التي مات فيها ابن سلام فيها خلاف، فابن فهم يقول في سنة (232هـ)، بينما يقول موسى بن هارون توفي سنة(231هـ)، ونجد كذلك أبا فهر محمود محمد شاكر يوافق موسى بن هارون، ويقول: «...توفي في سنة 231..»[2]، كما يوافقه على هذا الرأي أيضا منير سلطان، يقول: « كل هذه دوافع تجعلنا نقول إن ابن سلام قد عاش اثنتين وتسعين عاما هجرية، ومات قبل وفاة الواثق بسنة..»[3].

- **شيوخه:** بالنظرإلى البيئة الثقافية التي نشأ وترعرع فيها ابن سلام، نجد بأنه كان ابن بيئته العباسية من كل جوانبها سواء من الناحية الدينية في حفظ القرآن الكريم والحديث، أومن الناحية اللغوية في معرفة الأصول النحوية، والصرفية، والبلاغية على يد نخبة من العلماء، فقد ثبت أن ابن سلام كان يجيد الفارسية أيضا، وذلك بحكم قرب مدينة البصرة من بلاد فارس.

لقد تلقى ابن سلام تعليمه الأول على يد أبيه سلام، يقول منير سلطان: «سلام هو المدرسة التي تلقى فيها محمد ابنه المبادئ التربوية الأولى فأمد ابنه بخلاصة تجاربه ونتائجه، وحكى له مشاهداته، ونقل إليه مطالعاته، فوجدنا ابن سلام يحكى عن أبيه أخبارا قليلة ولكنها تعطينا في مجموعها صورة لكيفية استفادة ابن سلام من أبيه علميا»[4]، ثم بعد

[1]– ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ص2541.

[2]– محمود محمد شاكر، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، ص44.

[3]– منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص90.

[4]– منير سلطان، المرجع نفسه، ص140.

تكوينه على يد أبيه وجهه ليدرس على عند يونس بن حبيب*، لأن أباه كان على علم بمكانته، ومقدرته العلمية بين علماء عصره، لأنه تلقى تعليمه من أبي عمرو بن العلاء (ت:154هـ) شيخ العرب الذي كان يحيط بأخبار وأشعار العرب، يقول عفيف عبد الرحمن: «...وهو أحد القراء السبعة أخذ عنه يونس وغيره من مشايخ البصريين ...»[1]، وهذا ما جعل يونس بن حبيب يحتل الرتبة الأولى في أستاذيته لابن سلام، يقول منير سلطان: «فالصلة بينهما وثيقة، تتعدى المجالس واللقاءات الخاطفة إلى الصداقة والأستاذية المؤثرة الموجهة..»[2]، ثم بعد ذلك تأتي طائفة من الأساتذة تختلف نسبهُم في التأثير في ابن سلام وذلك من خلال الأخبار التي رواها ابن سلام عنهم في كتبه، و يوضح ذلك منير سلطان في قوله: «ومن الصعب أن نعتبر أصحاب الآحاد من الأخبار شيوخا ولا أصحاب الاثنين ولا من شابهما، أما يونس بن حبيب، وأبو الغراف، وسلام الأب وشعيب بن صخر، وأبو عبيدة* وأبو يحي الطبي فعدد أخبارهم تجعلهم في منزلة الأساتذة المباشرين المؤثرين في ابن سلام ويأتي بعدهم الطائفة الثانية من الشيوخ المكونة من جرير المدنى وحاجب بن يزيد وأبان بن عثمان وابن جعدبة..»[3]. ومن خلال الأساس العلمي الذي تلقاه ابن سلام من أستاذته استطاع أن يؤسس لعلم النقد فيما بعد؛ فقد انطلق من أسس متينة صنعته وكونته يقول أبو فهر محمود محمد شاكر: «وقد شهد محمد بن سلام هذا التلاقى وما كان من أثره منذ كان يحضر مجالس أبى عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب، والأصمعي، وأبى عبيدة

---

*- **يونس بن حبيب:** (94-182هـ/713-798م): نحوى عربي. من أهل البصرة. كان مولى لضبة، ومن أصل أعجمي. له قياس في النحو، ومذاهب تفرد بها. من آثاره: "معاني القرآن"، و"اللغات"، و"الأمثال"، و"النوادر". منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1992. ص510.

[1]- عفيف عبد الرحمن، حصاد قرن، ط1، دارجرير، عمان، 2007، ص108.

[2]- منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص104.

* - **أبوعبيدة:** هو أبو عبيدة معمر بن المثنى(110-209هـ/728-825م): التيمي بالولاء، بصري نحوي، من أئمة العلم والأدب واللغة. مولده ووفاته بالبصرة. استقدمه هارون الرشيدإلى بغداد سنة 188هـ/801هـ وقرأ عليه أشياء من كتبه. قال الجاحظ لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه. وكان إباضياً شعوبياً، من حفاظ الحديث. محمد علي زكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1998، ص31.

[3]- منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص102.

والخليل بن أحمد وسيبويه، والأخفش، فنازعته نفسه منذ ذلك الوقت أن يفعل في شأن الأدب والشعر وأخبار العرب ما فعل هؤلاء بعلم "العروض" وعلم النغم، وعلم النحو والعربية. "ومضت الأيام به سراعا حتى كانت سنة 222 وهو في الثانية والثمانين... فلما دخل بغداد ولقيته الحفاوة كل الحفاوة، ورأى أفواج العلماء والأشراف وطلبة العلم، تطيف به من نواحيه...عاد ما كان يجيش قديما في صدره من تأسيس علم الأدب وعلم الشعر وعلم أخبار العرب، بكتب يؤلفها...»[1]، وهكذا بدأت قصة تأليف كتاب طبقات فحول الشعراء، لكن قبل هذا الزمن لم يكن النقد مؤسسا بطريقة علمية، وإنما كان شبيهاً بالشعر في بداياته التي كانت تغلب عليه انطباعية وعفوية، يقول قدامة بن جعفر في مقدمته: « نشأ النقد في الجاهلية مرتجلاً، وكان يسير ملائما لروح العصر وللشعر العربي نفسه، عربي النشأة كالشعر، لم يتأثر بمؤثرات أجنبية ولم يقم إلا على الذوق العربي السليم»[2]، فالنقد في الجاهلية كان بدون قواعد تحكمه، وكانت العملية النقدية لديهم تقوم على نموذج مرسوم في دهنياتهم من خلاله يحكمون على الشعر الذي يسمعونه بجودته أو رداءته، يقول قدامة بن جعفر في مقدمته: « وقد كان للعرب في حياتهم الأولى ذوق وفيهم طبع، وكانوا بهما في غنى عن الشرح والتحليل والتوجيه والتعليل لأحكام النقد بعيدة عن الدراسة والتقرير»[3]، ومع تقدم الزمن وضعت مبادئ نقدية مؤسسة وجُعِل من النقد علماً مستقلا بذاته عن باقي العلوم وأصبح متخصصا، فقد دشنه ابن سلام الجمحي في القرن الثالث للهجرة وتبعه في ذلك طائفة من العلماء الأجلاء، من بينهم **الأصمعي**(ت 213 أو 216هـ) في كتابه "**فحولة الشعراء**"، كذلك **الجاحظ** (ت255هـ) في مؤلفاته "**البيان والتبيين**" و"**الحيوان**"، ويعتبر الجاحظ هرماً من أهرام الثقافة الإسلامية لم يترك موضوعا إلا وتناوله، وهو صاحب مدرسة مستقلة في علم الكلام، أسس مع المعتزلة مدرسة سميت بالجاحضية، وله كذلك أصول استقل بها، ومن هنا نجد بأن شخصيته كانت شخصية علمية، وتأثير المعتزلة واضح في مساره بحيث تجده

[1]– أبو فهر محمود محمد شاكر، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، ص66.

[2]– قدامة بن جعفر، نقد الشعر المقدمة، ص21.

[3]– قدامة بن جعفر، المصدر نفسه، ص28.

يناقش قضايا شعرية مناقشة عقلية منطقية، وهذا مكنه من أن ينتبه على نظريات جديدة في النقد والبلاغة، واللسانيات التي ظهرت فيما.

ابن قتيبة (ت276هـ) في كتابه "**الشعر والشعراء** " وأهم شيء في هذا الكتاب مقدمته التي احتوت على الأشياء مهمة في النقد الأدبي، وذلك في حديثه عن القصيدة الجاهلية وبناءها، والشعراء الجاهليين، يقول ابن قتيبة في مقدمته: « وهذا الكتاب ألفته في الشعراء أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم، وأقدارهم، وأحوالهم في أشعارهم، وقبائلهم، وأسماء آبائهم، ومَن كان يعرف باللقب أو بالكنية منهم. وعما يُستحسنُ من أخبار الرجل ويُستجادُ من شعره، وما أخذته العلماء عليهم من الغلط. والخطأ في ألفاظهم أومعانيهم، وما سبق إليه المتقدمون فأخذه عنهم المتأخرون. وأخبرت(فيه) عن أقسام الشعر وطبقاته، وعن الوجوه التي يُختار الشعرُ عليها ويستحسن لها»[1].

ثم يأتي **ابن المعتز**(ت: 296هـ) في كتابه "**البديع**" ولكنه لم يكن يعني ذلك الباب المعروف في البلاغة اليوم "باب البديع"، يقول محمد زغلول سلام: « ويعتبر المؤرخون للنقد العربي، كتاب البديع ذا أهمية بالغة في النقد العربى وتطوره، لأنه فى رأيهم أول من شق هذا الطريق في التأليف، وهو جمع الفنون الأسلوبية التي اعتاد الشعراء والبلغاء استخدامها»[2].

والشيء الملاحظ على هؤلاء العلماء أنهم قدموا كتبهم في جذور التراث العربي، فالإطلاع على هذه الكتب الأصول يغني عن باقي الكتب الفرعية والدراسات التي أقيمت عليها، كما تشير أيضاإلى كون هؤلاء العلماء كانوا على دراية بمختلف العلوم والمعارف، فكان كل واحد منهم يعتبر مدرسة قائمة بذاتها، يقول علي عبد الله الرفاع: « لقد اعترف البعيد والقريب بما قدمه العرب والمسلمين الأوائل من بحوث وافية ذات قواعد راسية، وشروح مستفيضة في مختلف مجالات المعرفة، والحق أن الرسالة المحمدية كانت محركا لهم في ذلك»[3].

---

[1]– ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (تق: أحمد محمد شاكر)، ج1، ط2، دار المعارف، 1950، ص59.

[2]– محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبى والبلاغى حتى القرن الرابع الهجري، دار المعارف،(د.ت)، ص147.

[3]– علي عبد الرفاع، علم الفلك في الحضارة العربية الاسلامية، ط3، مكتبة التوبة، 1993، ص5.

▪كتبه: جاء في معجم الأدباء لياقوت الحموي بعض الكتب التي ألفها ابن سلام من بينها كتاباً في "طبقات الشعراء" وله "غريب القرآن"، و كتاب "فاضل في الأخبار"، "ومحاسن الشعراء"، كتاب "نسب قريش" "وبيوتات العرب"، "الحلايب" "وإجراء الخيل"، وكتاب نقائض لفرزدق وجرير[1].

[1]– ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ص2540–2541.

ثانياً طه حسين:

1.المرجعية الفكرية:

أولاً: التكوين العلمي:

يمكن أن نصنف المرجعيات التي أسهمت في تكوين وإعداد طه حسين فكريا وعلميا إلى عوامل داخلية وأخرى خارجية امتزجت وكونت هذا المفكر العربي.

- **العوامل الداخلية:**

نشأ طه حسين في بيئة ريفية متوسطة من الناحية العلمية، وتلقى على إثرها معارف أولية كانت متوارثة في مجتمعه، فحفظ القرآن الكريم كمصدر أول مرتبط بثقافته العربية، يقول محمد أحمد محمد عطيه: «دفع به والده إلى كتاب القرية ليحفظ القرآن الكريم تمهيدا لإلحاقه بالأزهر الشريف...»[1]، وحفظ إلى جانب القرآن الكريم بعض الأحاديث والحكايات الشعبية، يقول محمد شنوفي: «عرف... أخبار أبي زيد وخليفة دياب كما عرف أخبار عنترة *والظاهر بيبرس** وأخبار الأنبياء والنساك والصالحين، وكتبا فى الوعظ والسنن، فضلا عن الأوراد والأدعية والأناشيد الصوفية كما حفظ في سن مبكرة جد ألفية ابن مالك وبعض أجزاء مجموع المتون..»[2]، حفظ كل هذا وعمره لم يتجاوز سن التاسعة، ضف إلى ذلك اعتماده على حاسة السمع كأداة أساسية في عملية التواصل مع الآخرين؛ ذلك لأنه فقد النظر في سن صغيرة، يقول روبرت كامبل: «أصاب الرمد عينيه وهو في الثانية من عمره... أورثه علة من علل الجسم ولكنه أكسبه غير صفة من صفات النفس. فقد وجه قراءاته وحبب إليه الصمت وعلمه حسن الاستماع»[3]، ثم أخذ يتدرج في تطوير هذه الموهبة،

---

[1]– محمد أحمد محمد فرج عيطة، طه حسين والفكر الاستشراقي، ط1، دار الأوقاف، قطر، 2014، ص25.

*- **عنترة العبسي:** عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية العبسي، شاعر من فرسان العرب في الجاهلية، من أهل نجد شهد حرب داحس والغبراء، وعاش طويلاً ينسب إليه ديوان شعر. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1993، ص587.

- **الظاهر بيبرس: الملك الظاهر ركن الدين الصالحي رابع سلاطين المماليك البحرية، ولد سنة 667.

[2]– محمد شنوفي، تطور النقد المنهجي عند طه حسين، جامعة الجزائر 2005–2006، ص10.

[3]– روبرت كامبل، أعلام الأدب العربي المعاصر ،مج1، ط1، الشركة المتحدة للتوزيع، 1926، ص485.

حتى أنه لم يترك شيء سمعه في قريته إلا وذكره في سيرته –الأيام – ووصفه كأنه يراه أمامه.

وبعد إلمامه ببعض المبادئ الأولية من العلوم العربية ينتقل إلى القاهرة ليدرس هناك بجامع الأزهر، يقول محمد احمد محمد فرج عطيه: « وقد انتهت المرحلة الريفية... من حياة طه حسين سنة 1902م حين انتقل إلى القاهرة...»[1]، حيث قضى فيها ثلاثة عشر سنة، وفي تلك الفترة كانت دراسته في الأزهر كمرحلة تعليمية مكملة لما تلقاه في المرحلة السابقة، حيث تلقى دروساً قدمها له أكابر شيوخ الأزهر، يقول عبد الرحمن صدقى: « شهد الشاب طه حسين حلقات الدرس في الأزهر سنوات (1905–1908) تلقى فيها أكابر مشايخه علوم العربية بما فى ذلك شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك في النحو، ومعها سلم العلوم في المنطق فضلا عن أصول الفقه الإسلامي، وكان من أساتذته في التوحيد الشيخ محمد مصطفى المراغى*، وفى الأدب الشيخ سيد المرصفى**»[2]، كما أن المكانة العلمية التي يتمتع بها المرصفى هي التي جذبت طه حسين إليه، فكان ملازما له يحفظ كل ما كان يردده.

ساهمت الفترات القليلة التي قضاها بالأزهر إلى صقل عقله وإكسابه ثقافة لغوية ونقدية، جعلت أسلوبه يلقى التقدير وإعجاب، يقول محمد شنوفى: «... ففي هذا المعهد عرف من أسرار العربية وخصائصها ما جعله يقف فردا وعلما في الأدب العربي الحديث من حيث

---

[1]– محمد أحمد فرج عيطه، طه حسين والفكر الاستشراقي، ص31.

*– **محمد مصطفى المراغى:** ولد سنة 1880م، تولى مشيخة الأزهر مرتين الأولى سنة 1928 واستقال منها على إثر خلاف مع الحكومة ثم أعيد انتخابه 31سنة 1935، كان من تلاميذ الإمام محمد عبده وممن يترسمون خطاه فى الإصلاح. محمد أحمد محمد فرج عيطة، طه حسين والفكر الاستشراقي، ص34

– **سيد بن علي المرصفي: (–1931) شيخ من شيوخ اللغة والأدب في مصر. تخرج من الأزهر، ودرس فيه وكون جيلا من كبار الأدباء، في مقدمتهم طه حسين، وقد شرح الكامل للمبرد في كتابه (رغبة الآمل.وشرح الحماسة لأبي تمام في كتابه (رغبة الآمل) وشرح الحماسة لأبي تمام في كتابه (أسرار الحمامة)، محمد الكتاني، الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، ج2، ط1، دار الثقافة، ص1275.

[2]– عبد الرحمن صدقي، عميد الأدب ومعجزة الأيام (بحث ضمن كتاب طه حسين كما يعرفه كتّاب عصره)، دار الهلال، (د.ت)، ص8.

رصانة الأسلوب وفصاحته..»[1]، كذلك كانت هذه المرحلة حافلة بصراعات بين طه حسين وشيوخه؛ لأنه ثار على أساليب تدريسهم ووصفها بالتقليدية وأنها مكررة، فكل هذه الأسباب وأخرى اجتمعت وجعلته يفكر في ترك الأزهر، ويتوجه في مقابل ذلك إلى الجامعة المصرية، يقول محمد أحمد محمد فرج عطيه: « توجه طه حسين إلى الجامعة، المصرية... وذلك في عام 1908 وبعد أن أمضى بالأزهر قرابة الثمانية أعوام، وما إن وطأت أقدامه الجامعة المصرية حتى استأثرت الجامعة على قلبه ولبه... »[2]، وهذه مرحلة تعتبر بمثابة تمهيد لمرحلة الانتقالية مهمة مر بها طه حسين في حياته العلمية والفكرية، حيث تلقى فيها مزيجا من عدة علوم عربية وغربية، يقدمها له صفوة من أجلة العلماء العرب والغرب، ومن هؤلاء الأساتذة الذين خصهم بالمدح والثناء، يقول محمد أحمد محمد فرج عطيه: « والمطالع لما كتبه طه عن تلك الفترة يجد أنه يقدّر أساتذته من المصريين مثنيا على البعض منهم رافعا لشأنه كما في حديثه عن الأستاذ أحمد زكى أستاذ الحضارة الإسلامية وإسماعيل رأفت* أستاذ علم الجغرافيا وكذا الأستاذ حفني ناصف** الذي كان يدرس الأدب العربي»[3]، أما العلماء الغرب الذين درسوه في الجامعة فهم نخبة من المستشرقين***، ومن أشهر هؤلاء الأساتذة، يقول محمد أحمد محمد فرج عيطة:« ولقد درس طه بالجامعة المصرية على عدد

---

[1]– محمد شنوفي، تطور النقد المنهجي عند طه حسين، ص30–31.

[2]– محمد أحمد محمد فرج عيطة، طه حسين والفكر الاستشراقي، ص56.

*– **إسماعيل رأفت** (1329هـ–1911م) أستاذ علم الشعوب بالجامعة المصرية القديمة، من آثاره: التبيان في تخطيط البلدان طبع بالقاهرة سنة 1329هـ، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج1، ص364

– **حفني ناصف: (1860–1919) قاض أديب، وشاعر تخرج من الأزهر، وانتهإلى أن يكون مفتشا للغة العربية بوزارة المعارف. وكتب في بعض الصحف المصرية باسم مستعار (ادريس محمدين)، وترك آثارا قيمة. محمد الكتانى: الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، ص1280.

[3]– محمد أحمد محمد فرج عيطة، طه حسين والفكر الاستشراقي، ص 59.

***– **استشراق:** طلب علوم الشرق ولغاتهم، والمستشرق هو عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه. أحمد سمايلوقتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994، ص22.

من المستشرقين منهم: كارلو نللينو (Nallino(carlo* المستشرق الإيطالي الذي كان يدرس باللغة العربية تاريخ الأدب والشعر الأموي، وهذا الأستاذ ستتلانا** يدرس بالعربية أيضا وفي لهجة تونسية عذبة، تاريخ الفلسفة الإسلامية وتاريخ الترجمة خاصة، وهذا الأستاذ ميلوني يدرس باللغة العربية كذلك تاريخ الشرق القديم... وهذا أستاذ ألماني هو الأستاذ ليتمانLitman*** قد أقبل يتحدث إلى الطلاب عن اللغات السامية والمقارنة بينها وبين اللغة العربية ثم يأخذ في تعليمهم بعض هذه اللغات»[1]، وهكذا تنتهي الفترة الجامعية بتقديمه ثمرة لما تلقاه في المراحل السابق، يقول عبد الرحمن صدقى: «وخرج طه حسين من هذه المرحلة بالباكورة الأولى من آثاره الباقية، وهي رسالته " تجديد ذكرى أبي العلاء "، التي نوقشت في 15 مايو سنة 1914 نال عليها أول دكتوراه منحتها جامعة المصرية»[2].

- **العوامل الخارجية:**

- **رحلته إلى فرنسا:**

تعتبر هذه المرحلة من نتاج المرحلة السابقة – الجامعة- حيث تأثر بأساتذته من المستشرقين وليسما منهم الذين درسوا الأدب الفرنسي، يقول محمد أحمد محمد فرج عيطة: «كان السفر إلى أوروبا خاطرا يداعب خيال طه وهو في مرحلة الطلب بالأزهر والجامعة، وكان يثيره في نفسه اتصاله بالثقافة الغربية فيسمع لأساتذته من المستشرقين يضاف إلى ذلك قراءته الصيفية... فقد كان يجتمع من أقرانه... فيقرؤون ما ترجم فتحي زغلول**** عن

---

*-**كارلو نللينو:** (1872-1938) مستشرق ايطالي كبير، أتقن اللغة العربية، شغل كرسي التاريخ والدراسات الاسلامية ودرس في الجامعة المصرية اثر تأسيسها. محمد الكتاني، الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، ص1299.

- **سنتلانا: مستشرق إيطالى، واهتم بدراسة الفقه الإسلامى وبخاصة المذهب المالكى ودرس الفلسفة الإسلامية فى الجامعة الأهلية. محمد الدسوقى، طه حسين يتحدث عن اعلام عصره، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، ص46.

***-**إينو ليتمان:** (1875-1958م) درس في ألمانيا، درّس بالجامعة المصرية عند إنشائه، وشارك في تحرير دائرة المعارف الإسلامية. محمد أحمد محمد فرج عيطة، طه حسين والفكر الاستشراقي، ص99.

[1]- محمد أحمد محمد فرج عيطة، طه حسين والفكر الاستشراقي، ص98-99.

[2]- عبد الرحمن صدقي، عميد الأدب ومعجزة الأيام، ص9.

****- فتحي زغلول: (1279-1332هـ-1863-1914م) أحمد فتحي بن ابراهيم زغلول من قضاة مصر، تولى في مصر وظائف كبيرة، ومن تآليفه: المحاماة في كل زمان ومكان، شرح القانون المدني... عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج1، ص227.

الفرنسية وما كان السباعي* يترجم عن الإنجليزية وما كان جورجي زيدان يكتب في الهلال من مقالات، وما كان ينشر من قصص وما كان يؤلف من كتب تاريخ الأدب والحضـارة »[1]، ويضاف إلى هذا تأثره بلطفي السيد**، والشيخ عبد العزيز جاويش الذي شجعه لقصد فرنسا دون غيرها، يقول أنور الجندى: «أما عبد العزيز جاويش... فقد أشار الدكتور طه إلى أثره في نفسه وفضله عليه فهو الذي عرضه على السفر إلى أوربا... »[2]، فكل هذه الخلفيات وأخرى مهدت لتغيير المسيرة الفكرية لطه حسين، يقول محمد شنوفى: «كان طه حسين قد تعرف – نوعا ما– على الوسط الفرنسي في بيئته المصرية قبل أن يسافر إلى فرنسا وذلك من خلال الجامعة والجريدة، حيث أصبح مهيئا لتقبل الثقافة الأوروبية، وتمثلها في مصادرها»[3].

▪ وفي فرنسا تلقى مزيجا من العلوم في محاضرات كان يلقيها علماء أوروبا الكبار، يقول محمد أحمد محمد عطيه: «حضر في فرنسا دروس التاريخ اليوناني على "جلوتز " Glotz *** والتاريخ الروماني على "بلوك " G.Block **** والتاريخ الحديث

---

*– **محمدالسباعي**: (...–1350هـ/...1931م) محمد بن محمد بن عبد الوهاب السباعي منشئ، من المترجمين عن الإنكليزية بمصر ولد، وتوفي بالقاهرة. من آثاره: السمر، الصور، وكلاهما مقالات ومذكرات، وأبطال مصر في السياسة المصرية وبعض رجالها. عمر رضا كحالة، ج3، المرجع نفسه، ص67.

[1]– محمد أحمد محمد فرج عيطة، طه حسين والفكر الاستشراقي، ص63.

– **لطفي السيد: ولد أحمد لطفى السيد 1872م، نال إجازة الحقوق سنة 1894، اشتغل بالسياسة والصحافة، وكان أحد قادة الوفد المصرى الذى تولى قيادة مصر فى ثورته سنة1919، ثم عمل فى الجامعة وكيلا لها ثم مديراً وتقلد بعض المناصب الوزارية. واختير عضوا عاملا بالمجمع سنة 1940، وظل رئيسا للمجمع حتى توفى في سنة1963م. محمد الدسوقى، طه حسين يتحدث عن اعلام عصره، ص24

[2]– أنور الجندى، صفحات مجهولة من حياة طه حسين1908–1916 (بحث ضمن كتاب طه حسين كما يعرفه كتّاب عصره)، ص56.

[3]– محمد شنوفي، تطور النقد المنهجي عند طه حسين، ص22.

***– **جوستاف جلوتز** (1862–1935م) مؤرخ فرنسي من آثاره (المدينة الإغريقية) صدر عام 1928 بالفرنسية ترجمةإلى العربية محمد مندور عام 1965م. محمد أحمد محمد فرج عيطة، طه حسين والفكر الاستشراقي، ص66.

****– **مارك ليوبولد بلوك** (1886–1944م) مؤرخ فرنسي أسس مدرسة أنال في التاريخ المؤثرة للغاية في التاريخ الاجتماعي الفرنسي، من أصول يهودية ومن عائلة أكاديمية في باريس، محمد أحمد محمد فرج عيطة، المرجع نفسه، ص67.

على"سنوبوس" Seignobos(كما حضر دروسا في علم الاجتماع على إميل دوركايم Emile Durkheim* الذي حضر تحت إشرافه رسالته عن "الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون"»[1]، وبعد ذلك تعرضت الجامعة المصرية للأزمة مالية أصدرت قررا بإعادة تلك البعثات من فرنسا، فعاد ومكث في مصر حوالي أربع أشهر، ليعود بعد فترة قصيرة إلى فرنسا ويبدأ درسته من جديد، يقول عبد الرحمن صدقي: «وسرعان ما يعود عضو البعثة إلى فرنسا فى ديسمبر 1915، ولكنه لم يعرج هذه المرة على مونبليه بل قصد إلى باريس والتحق بكلية الآداب بجامعتها. وهنا درس ما يتصل بمصادر الحضارة الأوروبية كالتاريخ اليوناني والروماني وكان يدرس اللغتين في الوقت نفسه..»[2]، ولقد كان تكوينه في فرنسا في عدة معاهد من بينها **المعهد السوربون**[3] وفيه حضر لمحاضرات أكبر العلماء الغرب. و**معهد الكوليج دي فراس** De France Collège[4]... وحضر فيها درس القرآن بالعربية على كازانوفا، وعلم النفس على بيير جانييه...، و**المعهد الثالث** يتمثل في **مكتبة القديسة جنيفياف** Geneviève. و**المعهد الرابع** هو **البيت**، يقول فقد كنا نجتمع في المساء، الآنسة (زوجته سوزان) وأختها وأمها وأنا، فتقرأ إحداهن رواية، أو رواية تمثيلية أو قصة أدبية فقرأنا تمثيل القرن الماضي وكثير من كتب أناتول فرانس وبورجيه وبريفو وكنا نقرؤها بانتظام بعد العشاء وكل ليلة[5]، وارتباطه مع المستشرقين جعله يشارك في الكثير من المؤتمرات ويطرق من خلالها الكثير من القضايا، ومن هذه المؤتمرات التي حضرها وشارك فيها:

*- **دوركايم**: (1858-1917م) فرنسي اهتم بالمسائل الاجتماعية ويعتبر من رواد علم الاجتماع الفرنسيين بعد أوجست كونت له آثار كثيرة منها: الانتحار، التربية والاجتماع. محمد أحمد محمد فرج عيطة، المرجع نفسه، ص67.

[1]- محمد أحمد محمد فرج عيطة، طه حسين والفكر الاستشراقي، ص66-67.

[2]- عبد الرحمن صدقي، عميد الأدب ومعجزة الأيام، ص10.

[3]- محمد أحمد محمد فرج عيطة، طه حسين والفكر الاستشراقي، ص102.

[4]- محمد أحمد محمد فرج عيطة، المرجع نفسه، ص102.

[5]-المرجع نفسه، ص103.

1. مؤتمر العلوم التاريخية، والذي عقد في بلجيكا في التاسع من أبريل سنة 1923 والذي حضره ألف أو يزيد من العلماء المعنيون بالتاريخ[1].

2. كما شارك الدكتور في مؤتمر أوكسفورد والذي عقد عام 1928م وألقى به محاضرة عنوانها: ضمير الغائب واستعماله اسم إشارة في القرآن؛ واشترك في هذا المؤثر 900 عالم عن 25 دولة، و 85 جامعة و69 جمعية علمية[2].

3. وفي مايو سنة 1960 اختير الدكتور طه حسين ممثلا لمصر في مؤتمر الحضارة المسيحية والسلام في فلورنسا، والذي نظمه جيورجيو لابيرا الذي كان عمدة لفورنسا آنذاك[3].

[1]– محمد أحمد محمد فرج عيطة، المرجع نفس، ص110

[2]– محمد أحمد محمد فرج عيطة، المرجع نفسه، ص111.

[3]– المرجع نفسه، ص112.

الفصل الأول

الفصل الأول: المنطلقات النقدية عند ابن سلام وطه حسين.

المبحث الأول: لمحة عن الشفاهية في العصر الجاهلي

المبحث الثاني: ملامح التوجه العلمي في العصر العباسي.

المبحث الثالث: منطلقات ابن سلام.

المبحث الرابع: منطلقات طه حسين.

المبحث الأول: لمحة عن مرحلة الشفهية في الشعر الجاهلي:

بالرجوع إلى لأصل الذي نشأت منه اللغة العربية نجدها ترعرعت في بيئة صحراوية صعبة في جزيرة معزولة عن كل شروط الحياة الضرورية؛ ذلك لأن حياتهم كانت بدوية تقوم على رعي الغنم، والإبل والتنقل في الصحاري بحثاً عن الماء، والكلأ فكل هذه المؤثرات وأخرى ساهمت في ظهور كلام يحاكي هذه البيئة، ويقلدها في جميع الأصعدة، ويرسم مشاهدها في هذا الكلام الذي يصطلحون عليه اسم الشعر، يقول أدونيس: «... الشاعر الجاهلي كان يقول إجمالا، ما يعرفه السامع مسبقا: كان يقول عاداته وتقاليده، حروبه ومآثرها انتصاراته وانهزماته..»[1]، ومن ناحية أخرى هناك من كانت له نظرة نقدية حول طريقة بناء الشاعر الجاهلي لقصيدته، يقول ابن قتيبة (ت:276هـ): «...وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار، فبكى وشكا وخاطب الربع، واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين(عنها)، إذ كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر، لانتقالهم عن ماء إلى ماء وانتجاعهم الكلأ، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان»[2]، ومن هنا تجدر الإشارة إلى أن هذا الشعر الذي كان له أفراد معينون يقرضونه كان ينشد بطريقة شفهية، للآن هذا هو الأصل الأول الذي انطلقت منه موهبة قول الشعر، يقول أدونيس: « وبما أن الأصل في الشعر هو أن ينشد، فقد كان الأصل أن ينشد الشاعر هو نفسه، قصيدته، فالشعر من فم قائله أحسن كما يعبر الجاحظ، وفي هذا ما يلمح إلى أن عرب الجاهلية كانوا يعدون إنشاد الشعر موهبة آخرى، تضاف إلى موهبة قوله»[3].

إن الحديث عن أصل نشأة الشعر، وإنشاده يحيلنا إلى طرح سؤال عن عمر هذا الشعر، وكيفية وصوله إلينا؟ وقبل الإجابة عن السؤال يجب أن نشير إلى أن العصر الجاهلي يقسمه المؤرخون إلى جاهليتين؛ الجاهلية الأولى وتمتد من فترة ما قبل التاريخ إلى

[1]– أدونيس، الشعرية العربية، ط1، دار الآداب، بيروت، 1985، ص6.

[2]– ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص74–75.

[3]– أدونيس، الشعرية العربية، ص76.

القرن الخامس للميلاد، وهذه الجاهلية لا نعرف عن أخبارها شيئا إلاّ ما أخبر به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَبَرَّجنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولى﴾ سورة الأحزاب [الآية: 33] [1].

أما الجاهلية الثانية؛ فهي التي وصلت إلينا أخبارُ عنها وكذلك أشعارها، وقد فُصِلَ بينها وبين ظهور الإسلام بقرن ونصف، ومن هنا نجد الجاحظ يحدد لنا عمر هذا الشعر بدقة في كتابه الحيوان، يقول الجاحظ (ت:255هـ) «أما الشعر فحديث الميلاد، صغير السن، أول من نهج سبيله، وسهل الطريق إليه؛ امرؤ القيس بن حجر، ومهلهل بن ربيعة... فإذا استظهرنا الشعر، وجدنا له – إلى أن جاء الله بالإسلام – خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام»[2]، وبالنسبة لتدوين هذا الشعر، وحفظه في كتب فلم تكن هذه الفكرة موجودة في العصر الجاهلي، يقول شوقي ضيف: «...فذلك وحده كاف لبيان أن العرب لم تنشأ عندهم في الجاهلية فكرة جمع شعرهم أو أطراف منه في كتاب...»[3]، وهكذا نجد الجاهليين قد عولوا على الرواية الشفهية والذاكرة في حفظ أشعارهم وأخبارهم؛ ذلك لأن المشافهة كانت تمثل ثقافة من ثقافات العصر، يقول أدونيس: « كان الإنشاد والذاكرة بمثابة الكتاب الذي ينشر الشعر الجاهلي من جهة، ويحفظه من جهة ثانية»[4]، فقد بقيت الكتابة وتدوين الشعر شبه منعدمة حتى اقتصرت في العصر الإسلامي على كتابة الوحي، يقول مصطفى الجوزو: «...أنهم عوالوا على الرواية الشفهية، أي على ما في صدور الرجال، كما كان الأمر في شأن القرآن الكريم، مع خلاف أن كتابة الوحي القرآني كانت مطلوبة إلى جانب حفظه في الذاكرة، بينما لم يحض أحد على كتابة الشعر»[5].

ومن خلال ماتقدم نخرج بنتيجة مفادها أن الشعر الجاهلي لم يدون في أغلبه، فقد بقي أكثر من مئة سنة، وهو يروى مشافهة، ولم يقيد في كتاب، وهذه مدة زمنية طويلة جعلته يضيع

---

[1]– سورة الأحزاب: [الأية:33].

[2]– الجاحظ، الحيوان، (تق: عبد السلام محمد هارون)، ج1، ط2، 1965، ص74.

[3]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي–العصرالجاهلي–، ط22، دار المعارف، القاهرة، ص44.

[4]– أدونيس، الشعرية العربية، ص7.

[5]– مصطفى الجوزو، قراءة جديدة لقضية الشك في أدب الجاهلية، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2001، ص121.

مع الزمن؛ ذلك لأن العرب في الجاهلية لم يكونوا على ذارية بأهمية هذا الشعر الذي ينطقون به، ضف إلى ذلك أن القرآن الكريم له علاقة وطيدة بهذا الشعر، فالعصور اللاحقة مثل العصر العباسي نجد ازدهار في تفسير القرآن الكريم، وذلك باعتماد على شعر البوادي العربية، تقول نجوى مصطفى رجب: «فإن كلام العرب هو المصدر الثالث من مصادر المادة اللغوية المسموعة عند العرب بعد كلام الله عزَّ وجلَّ وحديث نبيه- صلى الله عليه وسلم..»[1]، كما أن هذا الشعر انبثقت منه عدة علوم، وأجريت عليه الكثير من الدراسات اللغوية ومازالت تقام عليه بحوث وتحليلات لاكتشافه.

[1]- نجوى مصطفى رجب، مصدر لغة الشعر الجاهلي شعر القتَّال الكلابي نمودجاً، ط1، دار العلم والإيمان،2009، ص7.

المبحث الثاني: ملامح التوجه العلمي في العصرالعباسي مابين القرنيين(2-3هـ):

بدأ العصر العباسي اثر الصراع بين العلويين والأمويين والعباسيين، وانتهى هذا الصراع لصالح العباسيين، فقد تمكن بنو العباس من الظفر بالخلافة نتيجة لدهائهم السياسي من ناحية، ودعم الموالى من الفرس عسكريا لهم من ناحية أخرى، يوضح ذلك محمد عبد المنعم الخفاجي، يقول: «لا يذكر التاريخ الإسلامي في ثناياه وأطوائه وحوادثه وأحداثه، أمراً أغرب، ولاحدثاً أعجب، من قيام الدولة العباسية، على أنقاض مسلك بني أمية، وعرشهم الذي رفعوه على السياسة والدهاء..»[1]، فنقلت الخلافة من بني أمية في الجزيرة والشام إلى بني العباس الذي جعل أبا العباس السفاح مقرها في بغداد عاصمة العراق، وذلك كان في السنة الثانية والثلاثين بعد المائة، وبعد تأسيس الخلافة في بغداد جعل العباسيين الخلافة متوارثة في العائلة، وسنقتصر على ذكر الخلفاء الذين عاصرهم الناقد ابن سلام الجمحي*.

كما نلحظ أيضا أن العصر العباسي شهد تمازجا وتنوعا في الأجناس، وذلك راجع لكثير من الفتوحات الإسلامية التي قادها الخلفاء العباسيون، ومن الأجناس البارزة بشكل كبير عنصر الموالي من الفرس، فقد كانت لهم بوادر من قبل مع الدولة الأموية التي كانت تشتد فيها العصبية لكل جنس غريب عن العرب، وبخاصة الفرس الذين كانت أعددهم بنسب كبيرة في الدولة، فقد لقوا استبداد وظلم واحتقار عنصرهم من الأمويين، فتكونت لديهم الأحقاد وتراكمت على هذه الدولة، يقول محمد عبد المنعم الخفاجي: «... وكان العنصر الفارسي أكثر الموالي حقدا، وأشدهم موجدة، وأكظمهم غيظا وحنقا على سلطان الأمويين الجائر وحكمهم الباطش، وطغيانهم الشديد لأن له تاريخا قديما»[2]، وهذه المعاملة المستبدة نفرت

---

[1]- محمد عبد المنعم الخفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ط1، دار الجيل، بيروت، 1993، ص5.

*- بدأت الخلافة مع أبي العباس السفاح (132-136هـ)، ثم أخوه أبو جعفر المنصور(136-158هـ) ثم ابنه المهدي (ت169هـ) ثم ابنه الهادي بقي سنة واحدة، ثم أخوه هارون الرشيد عام (193هـ) ابنه الأمين (193-198هـ) ثم ابنه المأمون (198-218هـ) ثم أخوه المعتصم، ابنه الواثق (223-232هـ)... محمد عبد المنعم الخفاجي، المرجع نفسه ص11-12.

[2]- محمد عبد المنعم الخفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ص8.

الفرس من الأمويين، يقول شوقي ضيف: « وكانت هذه المعاملة السيئة للموالي سببا في اضطغانهم على العرب أو بعبارة أدق على الدولة الأموية..»[1].

وهكذا نجد الفرس ظهروا على حقيقتهم وخاصة بعد دعم الخلفاء العباسيين لهم؛ فقد رفعوا من قدر الموالي من الفرس لسببين، السبب الأول؛ مساعدة الفرس عسكرياً للعباسيين من أجل التفوق على الأمويين والعلويين، والظفر بالخلافة، والسبب الثاني؛ هو تلك القرابة التي تربط بين بعض الخلفاء العباسيين مع الفرس من أمثال "هارون الرشيد"، فقد تزوج من" زبيدة" وهي فارسية الأصل، وهذا المأمون ابنه الذي كان قريبا جدًا من الفرس، فهم أخواله فكل هذا كان منطلق لمكانة المرموقة التي حطي بها الفرس، « وفي فترة نفوذ الخلفاء كان للعنصر الفارسي مكانة عالية عند العباسيين وحظوة كبيرة في قصورهم، وكان بيده مقاليد الأعمال، وتصريف شؤون الخلافة، كان الخليفة عربيا هاشميا، ولكن وزراءه وأكثر قواده فارسيون..»[2]، وهكذا قلبت الموازين بين العرب والفرس، وجاء دور الفرس لرد الثأر القديم، فشرعوا في إنزالهم من قدر العرب، ومكانتهم فهم يرون في العرب البداوة والخشونة، ويقولون للعرب بأنكم لا تملكون الحضارة، وأن القرآن الكريم جاءكم ليمدكم بالحضارة، ويفتخرون بأمجادهم، وبأنهم أمة عريقة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ، يقول شوقي ضيف: «كان هذا التحول الخطير في مقاليد الحكم وما أصبح للفرس من مكانة رفيعة في المجتمع العباسي الجديد سببا في بروز نزعة الشعوبية نسبةإلى الشعوب الأعجمية، وهي نزعة كانت تقوم على مفاخرة تلك الشعوب – وفي مقدمتها الشعب الفارسي– للعرب..»[3]، لم يكتفا الموالى من الفرس باحتقار العرب بل هاجموا تراثهم، فكان هذا دافعا مباشرا للظهور التدوين.

[1]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي– العصر العباسي الأول –، ط16، دار المعارف، الاسكندرية، 2004، ص74.

[2]– محمد عبد المنعم الخفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ص13.

[3]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي–العصر العباسي الأول–، ص75.

أ.**عامل الترجمة:**

ظهرت حركة الترجمة في العصر العباسي نتيجة لتلك الفتوحات الإسلامية التي قام بها الخلفاء العباسيين في سبيل نشر الإسلام فأدى ذلك إلى إقبال الكثير من الأمم المحملة بكم زاخر من العلوم، والمعارف المخالفة لما عهده العرب في بيئتهم، يقول سعيد الديومجي: «إن حركة الترجمة التي قام بها العرب بعد اتصالهم بغيرهم من الأمم أطلعتهم على علوم ومعارف لم تكن معلومة عندهم»[1]، ومن هنا تفضن العرب لتدوين وترجمة هذه المعارف وضمهاإلى التراث العربي، يقول علي قاسم الحاج أحمد: « عندما هدأت فورة الفتوحات العربية وبدأ العرب يستكملون تأسيس حضارتهم كان لابد لهم من الأخذ من التراث الإنساني للأمم التي احتكوا بها مثل الفرس والرومان واليونان والهنود، وكان مترجموه هو التراث العلمي، فنقلوا إلى العربية علوم اليونان مثل كتب اقليدس وأرشميدس وبطليموس في الهندسة والفلك، وكتب أبقراط في الطب وكتب أرسطو وأفلاطون في الفلسفة، وعن الهنود نقلو كتب "شاناق" في السموم "والسند هند" في الرياضيات والفلك، وعن الرومان نقلوا كتب جالينوس في الطب»[2]، وهكذا اتسعت عملية الترجمة من اللغات الأجنبيةإلى العربية اثر هذا التمازج الفعاّل في هذا العصر، يقول محمد عبد المنعم الخفاجي: «... كما يمتاز بتجمع الثقافات وظهورها في الثقافة العربية، وباتساع حركة الترجمة من اللغات الاجنبية إلى اللغة العربية»[3] وهذا الاتساع كانت له خلفيات مهد لها الخلفاء وقادوها، وحملوا لواءها لأنهم كانوا يعرفون مكانة العلم والعلماء، يقول منير سلطان: « وإذا نظرنا إلى عرش بغداد وخلفائه، نجدهم من الخلفاء المحبي للعلم»[4]، فتقديرهم للعلم جعلهم يرسمون خططا لتوسيع أفاقه، وإقامة هياكل تساعد على انتشاره، وتيسير اقتناء الكتب لتعم وتشمل الفائدة كل طبقات المجتمع، يقول سعيد الديومجي: « ولما ترجم العرب كتب الحكمة، واجتمع عندهم عدد كبير منها رأى

[1]– سعيد الديومجي، بيت الحكمة، ط2، دار الكتب، 1972، ص5.

[2]– علي قاسم الحاج أحمد، أصول الترجمة، ط1، دار الاعصار العلمى، عمان،2011، ص11.

[3]– محمد عبد المنعم الخفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ص04.

[4]– منيرسلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص63.

الخلفاء ومحبو العلم أن يجمعوا هذه الكتب في اماكن خاصة سميت ببيت الحكمة... فعل الخلفاء هذا حبا بنشر العلوم، والمعارف بين كافة الطبقات... وفتحوا أبوبها لكـــل قاصد ويسروا للناس أمر الترجمة والدرس والاستنساخ والمطالعة والمعارضة والبحث والنقد والتعليق عليها. فعلوا هذا خدمة للعلم، وحبا بنشره، ليقف الناس على حقائق الأمور، ونتاج أفكار الأمم التي تقدمتهم»[1]، وبيت الحكمة أنشأه الخليفة المأمون ابن هارون الرشيد تقليدا لأخواله الفرس. فترجمة في عهد الخلفاء العباسيين الأوائل كانت بنسب متفاوتة، ولكنها بلغت قمتها مع المأمون الذي كان يمنح أجراً كبيراً لمن يترجم، يقول علي قاسم الحاج أحمد: « وكانت ذروة الترجمة في عصر الخليفة المأمون، ابن هارون الرشيد، الذي أنشأ بيت الحكمة، وجمع فيه كل ما أمكن... وكان نجم الترجمة في هذه الفترة هي حنين بن اسحق الذي كان يتقاضى وزن ما يترجمه ذهبا..»[2]، وهكذا ظهر الكثير من المترجمين أمثال متّى بن يونس يوحنا بن ماسويه، حنين بن اسحق العبادى، الحجاج بن مطر، ويحي بن أبي منصور...

ب.عامل التخصص:

كل شيء مرتبط ببعضه البعض فالسابق يكمل اللاحق، لقد نتج عن توسع الترجمة وازدهارها تحقيق نهضة علمية، وظهور المدارس والجامعات في كل التخصصات، يقول محمد عبد المنعم الخفاجي: « وفي هذا العصر نبغت الفنون الإسلامية، وازدهرت الآداب العربية وترجمت الثقافات الأجنبية، وقامت المدارس والجامعات في كل مكان، تثقف العقول وتهذب النفوس، وتحض على المعرفة، ويجلس في حلقاتها المسلمون على اختلاف عناصرهم وألوانهم وبيائهم»[3]، وقد قاد هذه المدارس والجامعات طبقات من المفكرين الذين تأثروا بالآداب والعلوم الأجنبية، جاء في مقدمة نقد الشعر لقدامة بن جعفر قوله: « وفي هذا القرن نشأت طبقة المفكرين والمثقفين الذين تثقفوا بثقافات أجنبية واسعة، وتأثروا كل التأثر بالآداب الأمم الأخرى، وترجموا آراءهم في البيان ومناهجه إلى اللغة العربية، أو ألفوا كتبا

[1]– سعيد الديومجي، بيت الحكمة، ص5.

[2]– علي قاسم الحاج أحمد، أصول الترجمة، ص12.

[3]– محمد عبد المنعم الخفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ص04.

تبحث في هذه الاتجاهات وهؤلاء قد عاشوا في البيئة الإسلامية وأثرو في النقد والأدب..»[1] وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على اكتمال العقل العربي في القرن الثالث للهجرة أين ازدهر التأليف ثم أتت من بعده مرحلة الإنتاج وذلك بعد تلقي الكثير من المعارف، يقول عبده نصوح: «... منذ القرن الثالث الهجري (نهاية القرن الثامن وبداية ق9م، ازدهرت حركة البحث والتأليف بالعربية في ميادين العلوم المختلفة، واستمر الإنتاج العلمي المبدع على هذا حتى القرن التاسع للهجرة (ق15م)، على وجه التقريب»[2]، وعلى اثر هذا ألفت الكثير من أمهات الكتب التي كانت السند المتين والمنطلق لعديد الدراسات والبحوث فيما بعد، يقول منير سلطان: « في هذا العصر ظهرت أمهات الكتب في كل علم وفن، وظهر موطأ مالك بالمدينة وظهر"كتاب سبويه"، التي دونها الأصمعي. ومؤلفات الخليل بن أحمد وابن سلام والجاحظ ودونت كتب الحديث، والفقه، والتفسير وكتب العربية واللغة والتاريخ. وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم أو يردون من صحف صحيحة غير مرتبة»[3]، ومن هذه الكتب انطلقت البحوث والدراسات كثيرة، فنشأت مدرستي البصرة والكوفة، وكانت العراق بمثابة الحاضرة الثقافية لهما في الفترة العباسية، وقد سلكت كل من المدرستين منهج مخالف عن منهج المدرسة الأخرى، وذلك قصد وضع القواعد اللغوية وتأصيلها، نجد مدرسة البصرة تعتمد على القياس*، في مقابل ذلك تعتمد مدرسة الكوفة على منهج السماعي**، وهذا اختلاف خلق بينهما مناظرات، وخلافات حول قضايا كثيرة.

---

[1]- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص38.

[2]- عبده نصوح القادرى، العلم العربي وتطوره فى العصر العباسى الأول، جامعة القاهرة، 2001/2000، ص41.

[3]- منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص66-67.

*- **الْقِيَاسُ**: أحد المصادر الأربعة التي بني عليها علم النحو، وهو يعني محاكاة العرب في طرائقهم اللغوية وحمل كلامنا على كلامهم في صوغ أصول المادة وفروعها وضبط الحرف وترتيب كلماتها أو هو إلحاق مسألة ليس لها حكم معين بمسألة لها حكم مع ملاحظة مابين المسألتين من تشابه يستدعي قياس إحداهما على الأخرى. محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط1، دار الفرقان، بيروت، 1985، ص191.

- **السماع: هو تلقي اللغة من أهلها، ويقابله القياس. ويقال: إن البصريين كانوا أهل سماع والكوفيون كانوا أهل قياس ويروى عن أهل البصرة أنهم كانوا يشافهون الأعراب ويعايشونهم في بواديهم ليسمعوا منهم لغتهم حتى إنهم كانوا يقيمون بينهم السنين الطويلة... محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص106.

كذلك ظهرت فرقة المعتزلة التي انفردت بعقليتها وقضاياها عن الفرق الأخرى، واعتمدت على الفلسفة اليونانية بشكل كبير، وشرعوا في تطبيق الأفكار الفلسفية على نصوص القرآن الكريم، ومن أهم هذه القضايا قضية هل القرآن مخلوق* أم هو كلام الله؟ دار حول هذه القضية الكثير من الجدل، والخلافات لكن فرقة المعتزلة كانت تلقى التأييد من بعض الخلفاء العباسيين مثل "المأمون" الذي رفع شأنهم ودعمهم بكل الوسائل لإثبات أفكارهم، يقول أحمد شوقي إبراهيم العمرجي: «...وقد ظهر المعتزلة فى بداية القرن الثاني للهجرة في مدينة البصرة التي كانت في ذلك العصر مجمعا للعلم والأدب في الدولة الإسلامية مشبعة الجو بآثار الثقافات الأجنبية، وكانت موضعاً يلتقي فيه أتباع الأديان المختلفة المنتشرة آنذاك... المذهب إليه، ووافق المعتزلة فيما ذهبوا إليه من أن القرآن مخلوق، وعمدإلى تسخير قوة الدولة في إرغام الناس على القول بخلق القرآن»[1]، ولكن هذه القضية ضحدت بعد مجيء الإمام " أحمد بن حنبل" حيث ثار على المعتزلة وأفكارهم، وانتصر عليهم بدليل والحجة القاطعة، وذلك حينما أثبت بأن القرآن هو كلام الله، ونفي بأن يكون مخلوقا.

*– ظهرت مسألة **خلق القرآن** على لسان" الجعد بن درهم" (ت118هـ/736م) وظلت تنمو حتى اتخذت مذهب رسمى في عهد المأمون، وهذه القضية تتبع أساساً من الأصل الأول لأصول المعتزلة الخمسة، وهو التوحيد، وبما يتضمنه من التأكيد على التفرد الكامل للذات العلية بالقدم...ومن ثم فإن قولهم بخلق القرآن جاء رداً على ركن من أركان المسيحية، وهو الاعتقاد بأن المسيح هو كلمة الله الأزلية. أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية، ط1، مكتبة مدبولى، القاهرة، 2000، ص58–59.

[1]–أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، المعتزلة فى بغداد وأثرهم فى الحياة الفكرية والسياسية، ص9.

المبحث الثالث: منطلقات ابن سلام:

بدأ ابن سلام الجمحي كتابه طبقات فحول الشعراء بقدمة نقدية أشار من خلالها إلى قضايا كبرى متصلة بالشعر الجاهلي، وتعتبر هذه المقدمة بمثابة المنطلقات التي سار عليها في كتابه متدرجا من خلالها في عرض ثلاثة قضايا مهمة، استنبطها من الدراسات التي كانت شائعة في عصره ذلك العصر الذي بدأت فيه عملية التدوين، وأول هذه القضايا التي طرحها في كتابه:

1.**قضية الانتحال في الشعر**، ودليل على ذلك قوله: «وفى الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لاخير فيه، ولا حجة فى عربية، ولا أدب يستفاد، ولامعنى يستخرج، ولامثل يضرب، ولامديح رائع، ولاهجاء مقذع*، ولا فخر معجب، ولانسيب مستطرف. وقد تداوله قوم من كتابإلى كتاب، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء. وليس لأحد– إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شئ منه –أن يقبل من صحيفة، ولا يروى عن صحفى**»[1]، هذا يعني أن الشعر الذي جمع لاقيمة تستفاد منه، ولا قاعدة نحوية تستخرج منه وهذه القضية تقلقه، وتحتل الجاه الأعظم في مقدمة كتابه، يقول طه أحمد إبراهيم: «وأولى الأفكار التي عرض لها محمد بن سلام فكرة الشعر الموضوع، الذي يضاف إلى الجاهليين وليس للجاهليين. وتلك الفكرة تقلقه وتزعجه، وتحتل الجاه الأعظم مما يتصل بالنقد الأدبي في مقدمة كتابه... والكلام في الشعر الموضوع كان طبيعيا جدا في عصر ابن سلام؛ في عصر كادت تنتهي فيه الرواية، وأقبل فيه العلماء على تدوين الشعر ليسلمون...إلى الأجيال المقبلة»[2]، وبعد عرضه لقضية يذهب إلى تحديد أسبابها، فيبدأ:

أ. **الرواة**، يقول ابن سلام: «وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء. وليس لأحد– إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال

---

*– **قذعه** قذعاً، وأقذعه، وأقذع له إقذاعاً: رماه بالفحش والخنى وأساء.

– **الصحفى: الذى يأخذ عن صحيفة، لم يعرض على العلماء، ولم يتلق علمه بالرواية.

[1]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، (تق: محمود محمد شاكر)، ج1، دار المدنى، جدة، ص4.

[2]– طه أحمد ابراهيم، طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، ص15.

شيء منه – أن يقبل من صحيفة، ولا يروى عن صحفي»[1]،هذا يعني أن الرواة لم يرجعواإلى أصول هذا الشعر الذي كان يلقى في البوادي المحافظة على أصالة وعراقة لغاتها، وأخذوها من الصحف المنتحلة.

ب. **القصاص،** يقول ابن سلام: «وكان ممن أفسد الشعر و هجنه* وحمل كل غثاء** منه، محمد بن إسحاق بن يسار... وكان من علماء الناس بالسير... فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط، وأشعار النساء فضلا عن الرجال، ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود، فكتب لهم أشعارا كثيرة، وليس بشعر، إنما هو كلام مؤلف معقود بقواف»[2].

وقد أبطل ابن سلام ما جاء به صاحب السير بأربعة حجج:

1.**الدليل النقلي**[3] الذي استمده من القرآن الكريم، يقول ابن سلام: « قال الله تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ القَومِ الذِينَ ظَلَمُواْ﴾ **[**سورة الأنعام:45**]**، أي لابقية لهم، وقال أيضا: ﴿فَهَل تَرى لَهُم مِن بَاقِيَةٍ﴾ **[**سورة الحاقة:8**]**. وقال: ﴿اَلَم يَاتِكُم نَبَؤُاْ الذِينَ مِن قَبلِكُم قَومِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالذِينَ مِن بَعدِهِم لَا يَعلَمُهُمُ إلاَّ اَللَّهُ﴾ **[**سورة إبراهيم:9**]**»[4].

2.البرهنة على أن اللغة العربية لم تكن موجودة في عهد عاد، وليس يصح في الأذهان أن يوجد شعر بلغة لم توجد بعد[5]، يقول ابن سلام: «أول من تكلم بالعربية، ونسى لسان أبيه، إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما»[6]، وإسماعيل كان بعد عاد. ثم إن معدا الجد الذي قبل الأخير فيمن يعرف من جدود العرب كان بإزاء موسى بن عمران أو قبله قليلا، وموسى بن عمران جاء بعد عاد وثمود .

---

[1]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص4.

*– **هجن الشئ** : قبحه وأدخل عليه آفة تعيبه.

– **الغثاء: ما يحمله السيل من الزبد وورق الشجر البالى، فهو ساقط لاخير فيه.

[2]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص7–8.

[3]– طه أحمد ابراهيم، طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، ص16

[4]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص8–9.

[5]– طه أحمد ابراهيم، طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، ص16.

[6]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء،ج1، ص9.

3.إمعان ودقة ابن سلام في التدليل، فيذكر أن عادا من اليمن، وأن لليمانيين لسانا آخر في هذا اللسان العربي[1]، يقول ابن سلام: «وأخبرني يونس، عن أبى عمرو بن العلاء قال: العرب كلها ولد إسماعيل، إلا حمير وبقايا جرهم»[2]، ويقول كذلك: «ما لسان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا، ولا عربتيهم بعربيتنا...»[3].

4. طعنه في هذا الشعر، وذلك برجوعهإلى تاريخ الأدب[4]، يقول ابن سلام: «ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حاجته، وإنما قصدت القصائد وطول الشعر على عهد عبد المطلب، وهاشم بن عبد مناف. وذلك يدل على إسقاط شعر عاد وثمود وحمير وتبع»[5]، هذا يعني أن القصائد الأولى التي قيلت فرضتها الظروف على الشاعر، فكان يعبر بها عن حاجته، كما أنه كان لايطيل في القصائد التي يقولها ويكتفي ببيت أو بيتين، كما يؤكد أن طول هذه القصائد راجعإلى بداية العصر الأموي الذي كثرت فيه العصبية، والصراعات السياسية. كذلك وُجِدَ اختلاف بين القبائل حول من قال الشعر للأول مرة، يقول ابن سلام: «وكان أول من قصد القصائد وذكر الوقائع، المهلهل بن ربيعة التعلبى في قتل أخيه كليب..»، وبعضهم يقول بأن أول من قال الشعر: «كان امرؤ القيس بن حجر بعد مهلهل، ومهلهل خاله، وطرفة وعبيد وعمرو بن قميئة والمتلمس، فى عصر واحد»[6]، وهذا الاعتراف من قبائل العرب بأن الشعر بدأ مع هؤلاء الشعراء، وأشعار التي أتى بها صاحب السير لاصحة ترجى منها.

ويتعلق **السبب الثالث؛** بذهاب الشعر وسقوطه، يقول ابن سلام: «ومما يدل على ذهاب الشعر وسقوطه، قلة مابقي بأيدي الرواة المصححين لطرفة وعبيد، اللذين صح لهما قصائد بقدر عشر. وإن لم يكن لهما غيرهن... ونرى أن غيرهما قد سقط من كلامه كلام

---

[1]– طه أحمد ابراهيم، طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، ص17.

[2]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص9.

[3]– ابن سلام الجمحي، المصدر نفسه، ص11.

[4]– طه أحمد ابراهيم، طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، ص17.

[5]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص26.

[6]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص39.

كثير، غير أن الذي نالهما من ذلك أكثر. كانا أقدم الفحول فلعل ذلك لذاك فلما قل كلامهما، حمل عليهما حمل كثير»[1]، رغم المكانة التي اشتهر بها كل من طرفة وعبيد إلا أن قصائدهم القليلة، حرمتهم من نيل المراتب الأولى في الطبقات، وهذا راجع لنقص أشعارهم وعبث الرواة بقصائد التي قالوها، وذلك بإضافة الكثير من أشعار ونسبتها إليهما.

أما **السبب الرابع**، استغلال قبائل بعض أشعار شعرائها، يقول ابن سلام: «فلما راجعت العرب رواية الشعر، وذكر أيامها ومآثرها، استقل * بعض العشائر شعر شعرائهم، وما ذهب من ذكر وقائعهم. وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم، فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار التي قيلت»[2]، وهذا التفاخر الموجود بين القبائل والعصبية السائدة فيها ساعدت على الوضع، والدس في الأشعار رغبة في إظهار قوتها وكثرة أشعار شعرائها، ثم كانت الرواة بعدهم فزادت وحصل في النهاية صورتين مركبتين لنحل.

السبب الخامس، يخصه بالحديث عن حماد الرواية لأنه لم يكن من الرواة الثقات، وكان عالم بأشعار العرب، يقول ابن سلام: «وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحديثها: حماد الراوية وكان غير موثوق به، وكان ينحل شعر الرجل غيره، وينحله غير شعره ويزيد في الأشعار»[3]، كان حماد من الرواة الكبار الذين لهم علم بالشعر، كما أنه كان يعرف المزيف من الردئ لكنه كان يتعمّد الزيادة في الأشعار التي ينسبها إلى الشعراء، وذلك راجع لخبرته كبيرة بشعر الذي أعجزت كبار العلماء الذين لهم دراية بأشعار العرب وأيامها عن كشف الكثير من أشعار التي وضعها، يقول ابن سلام: «أخبرني أبو عبيدة، عن يونس قال: قدم حماد البصرة على بلال بن أبى بردة وهو عليها، فقال: أما أطرفتني شيئاً! فعاد إليه فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة مديح أبى موسى، قال: ويحك! يمدح الحطيئة أبا

---

[1]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص26.

*– **استقلوه:** عدوه قليلا.

[2]– ابن سلام الجمحي، المصدر نفسه، ص46.

[3]– المصدر نفسه، ص48.

موسى لا أعلم به، وأنا أروى شعر الحطيئة ولكن دعها تذهب في الناس»[1]، ويقول ابن سلام فيما يروي عن شيخه يونس بن حبيب: «العجب ممن يأخذ عن حماد، وكان يكذب ويلحن ويكسرُ»[2]، وبعد عرضه لهذه الأسباب يقدم مصدران لعلاج هذه المسببات؛ المصدر الأول يتمثل في **أهل البادية** لأنهم منبع هذا الشعر وأصله. أما المصدر الثاني؛ يقصد به **المختصين بالرواية الصحيحة من العلماء الثقات،** يقول ابن سلام: «وللشعر صناعة وثقافة* يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات: منها ما تثقفه** العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد ومنها ما يثقفه اللسان»[3]، ومن هنا نجده يشبّه الشعر بباقي الفنون كالرسم، والغناء...

وبعد عرضه لقضية الانتحال في الشعر الجاهلي، ينتقل إلى قضية أخرى هي: **مدرسة النحوية** التي تضم كل من مدرسة **الكوفة** ومدرسة **البصرة،** وتعتبر هذه المدارس بمثابة المنطلق ثاني في كتابه، وهو في هذه المسائلة يفضّل البصرة على الكوفة، يقول ابن سلام: «وكان لأهل البصرة في العربية قدمة، وبالنحو ولغات العرب والغريب عنايةُ »[4]، ومن هنا نجده يقدم البصرة في علم النحو بحكم انتماءه كما يكشف عن الصلة التي تربطه بهذه المدينة الحضارية التي نشأ فيها، وتشبع في حلقاتها بعلوم كثيرة من علماء أجلاء، يقول منير سلطان: «...أنها البيئة الملاصقة لأبن سلام التى شكلته وهيأته فخرج يعبر عن أفكارها ونزعاتها الأدبية والنقدية»[5]، كما أجمع الباحثون في علم اللغة بأن البصرة كانت تتقدم عن الكوفة في علم النحو بحوالي قرن من الزمن، يقول مصطفى صادق الرافعى: «والذى ثبت لنا أن أولية العربية إنما كانت فى البصرة ؛لأن أبا الأسود الدؤلى (69هـ) قد

---

[1]- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص48.

[2]- ابن سلام الجمحي، المصدر نفسه، ص49.

*- **ثقافة:** الحذق والإتقان وضبط الأصول.

- **تثقفه الشئ يثقفه ثقفا: حذقه وأتقنه، وكان سريع الفهم لجيده ورديئه.

[3]- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص13.

[4]- ابن سلام الجمحي، المصدر نفسه، ص12.

[5]- منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص194.

نزل بها وأخذ عنه جماعة هناك، فكان كل أصحابه الذين شققوا العربية بعده بصريين، ثم انتقل النحوإلى الكوفة، وكانت الرواية فيها مقصورة على الشعر وما يتصل به من النسب والخبر كشأنها من أول العهد بالإسلام ...»[1]، كذلك اختلفت البصرة والكوفة في وضع القواعد اللغوية وتقعيدها، فالبصرة كانت تعتمد القياس بينما الكوفة تعتمد على السماع، يقول منير سلطان: «ومن الطبيعي أن يهيج الجدل بين المعتزلة والفقهاء بمعنى آخر بين البصرة والكوفة عامة – وينتهى الأمر بالجاحظ البصرى أن يواجه بعض المحدثين بأنهم لا يفهمون تأويل الأحاديث، ولا يعرفون أى ضرب منه يكون مردودا نوأى ضرب منه يكون متأولا – ويقول: فلولا مكان المتكلمين لهلك العوام وهكذا نادى البصريون بالقياس فى المحل الأول – مهدرين كرامة المأثور والمسموع من الفقه والأدب، معرفين النحو بأنه "علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، وأن إنكار القياس فى النحو لا يتحقق، لأن النحو كله قياس ومن أنكر القياس فقد أنكر النحو»[2].

غير أن ابن سلام قد أثنى على عالم كوفي واحد ووثقه في مقدمة كتابه الطبقات وهو المفضل الضبي، يقول ابن سلام: «وكان الأصمعى وأبوعبيدة من أهل العلم. وأعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة: المفَضَّل بن محمّد الضبىّ الكُوفىُّ»[3]، ذلك أن علماء البصرة لم يعترفوا بعلماء الكوفة غير المفضل لأنه كان من الرواة الثقات، يقول مصطفى صادق الرافعى: «ولا يعرف فى تاريخ البصريين من روى الشعر عن الكوفيين للشاهد إلا أبازيد الأنصاري، فإنه روى عن المفضل الضبي؛ لثقته في الشعر وتحره؛ إذ لم يكن للكوفيين راوية يذكر بإزاء علماء البصرة إلا المفضل هذا؛ وهو أوثق من روى الشعر منهم؛ وقد اختص به دون العربية واللغة؛ ولذلك أمنوا جنابه»[4].

[1]– مصطفى صادق الرافعى، تاريخ آداب العرب، ج1، ص353.

[2]– منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص198.

[3]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص23.

[4]– مصطفى صادق الرافعى، تاريخ آداب العرب،ج1، ص355.

لقد ساهمت مدرسة البصرة والكوفة في وضع أشعار وانتحالها بهدف تقعيد القواعد اللغوية التي تخدم مصلحة كل مدرسة، فكان هذا الدافع المباشر الذي جعل كلى المدرستين تتخفى خلف هذا الغرض العلمي.

كذلك ساهم الموقع الجغرافي للبصرة خاصةً في انتحال وذلك لقربها من بلاد فارس كما أن أغلب علماء البصرة من الفرس، فهم دخلاء على العرب والعربية، وهذا عامل ثاني ساعد في كثرة انتحال.

قضية اللحن:

بدأت مشكلة اللحن بسبب الفتوحات الإسلامية التي أدت إلى اتساع الرقعة الجغرافية لدولة الإسلامية، ودخلت أجناس كثيرة في الذين الإسلامي، فوقع خلط في قراءة القرآن الكريم، فاضطر علماء اللغة إلى وضع قواعد لتضبط قراءة القرآن، وتسهل نطقه، وتفادي اللحن، يقول ابن سلام: «وكان أول من أسس العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلى... وكان رجل أهل البصرة، وكان علوى الرأى... فكان سراة الناس يلحنون، ووجوه الناس، فوضع باب الفاعل والمفعول به، والمضاف، وحروف الرفع والنصب والجر والجزم»[1]، وهكذا نشأ علم يجمع اللغة ويصونها من شوائب اللحن بقيادة مجموعة من العلماء، يقول منير سلطان: « فهب أبو الأسود الدؤلى لنقط الصحف نقطا يعين حركات الأعراب، ويجيء بعده عبد الله بن عمرو الثقفي الحضرمي(ت117هـ)، وعيسى بن عمر الثقفي (ت149هـ)، أول نحاة البصرة الحقيقيين»[2]، كما أشار ابن سلامإلى مشكلة اللحن التي يتعمدها حماد، يقول: «العجب ممن يأخذ عن حماد، وكان يكذب ويلحن ويكسر»[3]، وقد الفت الكثير من الكتب في مشكلة اللحن، يقول منير سلطان: « وألفت الكتب في اللحن عند العامة وعند الخاصة، فأبو الحسن بن حمزة الكسائي (ت191هـ) ألف كتاب "للحن العامة "وللفراء (207هـ) كتاب "البهاء فيما تلحن فيه العامة" ولأبى الهيدام كلاب بن حمزة

[1]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص12.

[2]– ابن سلام الجمحي، المصدر نفسه، ص204.

[3]– المصدر نفسه، ص49.

العقيلى الحراقى المتوفى (207هـ) كتاب "لحن العامة"، ولأبى عبيدة اللغوي المتوفى (222هـ) "كتاب الغريب" ولابن الأعرابي المتوفى (340هـ) كتاب "النوادر"»[1]، ومن هنا يمكن اعتبار كتاب طبقات فحول الشعراء لإبن سلام بمثابة أساس الذي يسير عليه النقاد في معرفة الشعر المنحول من الصحيح، فقام بوضع مقاييس علمية جديدة لتوثيق ما يقوله، وما ينقله عن غيره، يقول أحمد سمايلوقتش: « ومن أجل هذا كله كان كتابه "صورة لحياة النقد منذ نشأته في الجاهليةإلى أوائل القرن الثالث وصورة للأذواق المختلفة التي خاضت في النقد وقد كانت هذه الآراء مبعثرة لا يربطها رابط، فضم ابن سلام أشتاتها، وألف بين المتشابه منها بروح علمى قوى وكان له في الحقيقة فضلان عظيمان: الأول: فضل تسجيل ما سبقه من النقد، والثاني: فضل محاولة ترتيبه في أسلوب علمي جيد[2]».

[1]– منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ج1، ص204–205.

[2]– أحمد سمايلوقتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص290–291.

المبحث الرابع: منطلقات طه حسين:

التأثير الخارجي:

1.الشك الديكارتي:

إضافة إلى تأثر طه حسين بابن خلدون وأبي العلاء،فإنه كان حريصا على تطبيق منهج ديكارت* في دراساته الأدبية؛ ذلك أنه كان قائداً له في ثورته على كل قديم خصوصاً ما يتعلق منه بالشعر الجاهلي الذي أسقط بتطبيق منهج ديكارت الكثير من الشعر والشعراء، وقلد في ذلك ما فعله وولف في دراسته وتحقيقه للمشكلة الهوميرية، يقول محمد الكتاني: «أما الدافع إلى تطبيق هذا المنهج على دراسة الشعر الجاهلي فقد يكون مجرد محاولة لتطبيق الشك المنهجي في التاريخ الأدبي، على نحو ما كان معروفا في الشك في شخصية هوميرو Homère، وعمل وولف wollf** النقدي في تحقيق نسبة الاليادة إلى ذلك الشاعر الإغريقي وحده»[1]، كما ساعده على تطبيق هذا المنهج الأرضية الفكرية في الوطن العربي وبأخص في مصر التي لاقت انفتاحا على الغرب، فكثرت البعثات العلمية إلى أصقاع أوروبا، وكان ذلك في القرن التاسع عشر، وأثمرت في القرنيين العشرين والواحد والعشرين بالكثير من المفكرين وأعلام المشهورين بعطائهم، يقول سيد البحراوي: «إن العناصر الفكرية الهامة التي نقلها المبعوثون الذين سافروا إلى أوربا في عصر محمد علي وخلفائه (الطهطاوي وعلي مبارك مثلا) كانت – دون شك – ذات تأثير في تمهيد أرضية التنور الفكري الذي وصل إليه عصر طه حسين. ولا شك كذلك أن الدعوات الإسلامية التي قام بها

*– **ديكارت، رينيه** René Descartes (1596– 1650): فيلسوف وفيزيائي فرنسي. يعتبر في رأي كثير من الباحثين أبا الفلسفة الحديثة ومؤسسها. اكتشف الهندسة التحليلية alytic Geometryan اشتهر بكتابه ((مقالة في المنهج)) discours de la méthode(عام 1637) وفيه اطرح كلَّ المعتقدات السابقة ليعاود البحث عن الحقيقة شاكا في كل شيء إلاّ حقيقة واحدة وهي أنه يشكّ... منير البعلبكى، معجم أعلام المورد، ص196.

– **وولف: (1759– 1824) wollf (friedrich auguste) فيلسوف وباحث ألماني(صاحب نظرية البحث في الشعر الهومري، المعروفة بالمشكلة الهومرية التي أعلن عنها في كتابه(المقدمة) Prolegumina (1795)، وهو مختص في نشر وتحقيق التراث اليوناني القديم. محمد الكتاني، الصراع بين القديم والجديد، ج2، ص1302.

[1]– محمد الكتاني، المرجع نفسه، ص1049.

كل من الأفغاني ومحمد عبده كانت كذلك أرضا صالحة ليبني عليها طه حسين وجيله أفكارهم الأكثر جذرية وعمقا»[1]، كما ساهمت هذه الحركات الإصلاحية في تغيير المستوى التفكيري لدى جماعة من الطلبة والباحثين الذين رجعوا فيما بعد من أوربا محملين بكم زاخر من العلوم، والمعارف قلبت الموازين القديمة رأسا على عقب، وقالت بضرورة التجديد ومواكبة العصر وانفتاح على الغرب المتقدم، فساهم ذلك في نشوب صراعات ومعارك بين المحافظين والمجددين، يقول سيد البحراوي: «كذلك لا يمكن إنكار الدور الهام الذي لعبته المعارك التي سبقت طه حسين في تهيئة الأرض لنوع من النشاط الفكري الصدامى بين القوى المتعارضة في الحياة السياسية والفكرية في مصر... و التي بدأت تثمر ثمارها في معارك أربعة أساسية لا يمكن الفصل بينها بأي حال من الأحوال: معركة قاسم أمين حول "تحرير المرأة". ومعركة على عبد الرازق حول "الإسلام وأصول الحكم" ومعركة محمود مختار حول " تمثال نهضة مصر" ثم معركة طه حسين حول " في الشعر الجاهلي"»[2].

كانت هذه المعارك الأدبية هي التي فتحت الباب أمام طه حسين، ليطرح قضيته في الشعر الجاهلي متبعا في ذلك المنهج الشك الديكارتي، وهذا المنهج الفلسفي لم يطبقه على كتاب واحد له بل عممه على جميع كتبه، يقول محمد أحمد محمد عيطه: «لم تظهر نزعة الشك لدى طه حسين عند دراسته للشعر الجاهلي من خلال محاضراته في الجامعة المصرية؛ ولم يكن كتابه ((في الشعر الجاهلي)) أول كتاب يُظهر فيه نزعة الشك بل إن نزعة الشك صاحبته في أطوار حياته الأولى بحكم نشأته وظروفه الخاصة...»[3]، قبل أن يبدأ طه حسين حديثه عن المنهج الفلسفي الجديد في كتابه – **في الأدب الجاهلي**– وضع مفارقة بين منهجه الجديد والمناهج القديمة، وأول هذه الفوارق، يقول طه حسين: «والفرق بين المذهبين في البحث عظيم... المذهب الأول يدع كل شيء حيث تركه القدماء... أما

[1]– سيد البحراوي، البحث عن المنهج قي النقد العربي الحديث، ط1، دار شرقيات، القاهرة، 1993، ص47.

[2]– سيد البحراوي، البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث، ص47.

[3]– محمد أحمد محمد فرج عيطة، طه حسين وفكر الإستشراقي، ص152.

المذهب الثاني فيقلب العلم القديم رأساً على عقب..»[1]، من خلال هذا الفارق يوضح بأن المناهج القديمة دراساتها لا تصل إلى حقائق جديدة، عكس هذا المنهج الذي يقف ضد كل ما هو قديم ويحاول تغييره ولا يعترف بكل نتائج التي جاء بها.

أما الفارق الثاني، فيقول: «... أنصار القديم فالطريق أمامهم واضحة معبَّدة... وأما أنصار الجديد، فالطريق أمامهم معوجة ملتوية..»[2]. لأن القدماء القضايا التي يبحثون فيها نتائجها واضحة منذ بداية بحثهم، مقارنة بأصحاب الجديد كل بحوثهم قائمة على فرضيات أساسها الشك، لهذا تبقى قضاياهم نتائجها معلقة قد يصلون فيهاإلى نتيجة و قد لا يصلون.

وبعد ذلك يكشف لكل من يقرأ كتابه هذا بأنه سيكون صادقًا في إقرار هذا المنهج، وإيداعه للناس، يقول طه حسين: «أحب أن أكون واضحا جليا وأن أقول للناس ما أريد أن أقول دون أن أضطرهم إلى أن يتأولوا ويتمحلوا ويذهبوا مذاهب مختلفة في النقد والتفسير والكشف عن الأعراض التي أرمى إليها – أريد أن أريح الناس من هذا اللون من ألوان التعب. وأن أريح نفسي من الرد والدفع والمناقشة فيما لا يحتاج إلى مناقشة. أريد أن أقول إني سأسلك في هذا النحو من البحث مسلك المحدثين من أصحاب العلم والفلسفة فيما يتناول من العلم والفلسفة. أريد أن أصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه "ديكارت" للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث»[3]، فهو عندما طبّق منهج ديكارت قالها بفصيح العبارة؛ لأنه لم يكن يريد تكهنات من الباحثين تنقده، وتحاول أن تفسر المنهج الذي اعتمده في كتابه، يقول طه حسين: «أريد أن أصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه "ديكارت" للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث والناس جميعا يعلمون أن القاعدة الأساسية لهذا المنهج هي أن يتجرد الباحث من كل شيء كان يعلمه من قبل وأن يستقبل موضوع بحثه خالي الذهن مما قيل فيه خلوا تاما. والناس جميعا يعلمون أن هذا المنهج الذي سخط عليه أنصار القديم في الدين والفلسفة يوم ظهر

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ط3، مطبعة الفاروق، القاهرة، 1933، ص59.

[2]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص60-61.

[3]– طه حسين، المرجع نفسه، ص65.

قد كان من أخصب المناهج وأقواها وأحسنها أثرا، وانه قد جدد العلم والفلسفة تجديدا، وأنه قد غير مذاهب الأدباء في أدبهم والفنانين في فنونهم، وأنه هو الطابع الذي يمتاز به هذا العصر الحديث»[1]، ومن هنا تجده يشير إلى أن قواعد هذا المنهج هي التي ستمنحه فرصة الوصول إلى حقائق جديدة لم يتوصل إليها القدماء، كما أن هذا المنهج لا يصلح فقط للأدب، وإنما هو صالح لأن يطبق على مختلف العلوم والفنون، وتطبيقه سيجدد أدب العربي القديم مثلما جدد الفلسفة في أوروبا.

والفارق الثالث بين القديم والجديد، يتمثل في تحرر هذا المنهج من كل القيود القديمة يقول طه حسين: «فلنصطنع هذا المنهج حين نريد أن نتناول أدبنا العربي القديم وتاريخه بالبحث والاستقصاء ولنستقبل هذا الأدب وتاريخه وقد برأنا أنفسنا من كل ما قيل فيهما من قبل وخلصنا من كل هذه الأغلال الكثيرة الثقيلة التي تأخذ أيدينا وأرجلنا ورءوسنا فتحول بيننا وبين الحركة الجسمية الحرة، وتحول بيننا وبين الحركة العقلية الحرة أيضا»[2].

اشترط قبل تطبيق المنهج الاستقلال عن كل مرجعية ترتبط بالباحث والتي تكون سبباً عرقلت بحثه، يقول طه حسين: «نعم! يجب حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسى عواطفنا القومية وكل مشخصاتها، وأن ننسى عواطفنا الدينية وكل ما يتصل بها، وأن ننسى ما يضاد هذه العواطف القومية والدينية؛ يجب ألا نتقيد بشئ ولا نذعن لشئ إلا مناهج البحث العلمي الصحيح، ذلك أنا إذا لم ننس هذه العواطف وما يتصل بها فسنضطر إلى المحاباة وإرضاء العواطف، وسنغل عقولنا بما يلائمها، وهل فعل القدماء غير هذا ؟ وهل أفسد علم القدماء شئ غير هذا؟..»[3]، وهكذا حرص على استبعاد كل ما يرتبط بالقومية العربية في دراسة الأدب، كما أنه وجه سهام نقده للقدماء لأنهم اخضعوا بحوثهم لهذه المقومات الدينية وكل ما يرتبط بمقوماتهم، والتي جعلت الأدب في نظره بهذه الصورة، يقول طه حسين: «ولو أن القدماء استطاعوا أن يفرقوا بين عقولهم وقلوبهم وأن يتناولوا العلم على

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص65–66.

[2]– طه حسين، المرجع نفسه، ص66.

[3]– المرجع نفسه، ص66.

نحو ما تناوله المحدثون لا يتأثرون في ذلك بقومية ولا عصبية ولا ما يتصل بهذا كله من الأهواء، لتركوا لنا أدبا غير الأدب الذي نجده بين أيدينا، ولأراحونا من هذا العناء الذي تتكلفه الآن»[1]، من خلال هذا القول يضع مقارنة بين مناهج القديمة في دراسة الأدب ومناهج الغربية الحديثة، فقديم درسته تستنبط من الدراسات والنتائج السابقة، بينما هذا المنهج الجديد قائم على نزعة الشك ينكر كل الحقائق التاريخية السابقة، وهذا المنهج طريقه صعبة لأنه يسلك طريقا معوجة وملتوية، وبعد هذه المواصفات، يقول طه حسين: « فلندع لوم القدماء على ما تأثروا به في حياتهم العلمية مما أفسد عليهم العلم. و لنجتهد في ألا تتأثر كما تأثروا، وفى ألا نفسد العلم كما أفسدوه. ولنجتهد في أن ندرس الأدب العربي غير حافلين بتمجيد العرب أو الغض منهم، ولا معنيين بالملائمة بينه وبين نتائج البحث العلمي والأدبي ولا وجلين حين ينتهي بنا هذا البحثإلى ماتأباه القومية أو تنفر منه الأهواء السياسية أو تكرهه العاطفة الدينية. فان نحن حررنا أنفسنا إلى هذا الحد فليس من شك في أننا سنصل ببحثنا العلمي على نتائج لم يصل على مثلها القدماء. »[2]، بعد نقده للقدماء ولومهم ينتقل إلى توجيه دعوة لتطبيق هذا المنهج في دراسة الأدب العربي، يقول طه حسين: «فأنت ترى أن منهج "ديكارت" هذا ليس خصبا في العلم والفلسفة والأدب فحسب، وإنما هو خصب في الأخلاق والحياة الاجتماعية أيضا وأنت ترى ان الأخذ بهذا المنهج ليس حتما على الذين يدرسون العلم ويكتبون فيه وحدهم، بل هو حتم على الذين يقرأون أيضا..»[3]، فقد رأى بأن منهج ديكارت لا يصلح لعلم واحد فقط، بل صالح لأن يطبق على مختلف العلوم بتنوع اتجاهاتها، ويشير أيضا أن هذا المنهج لا ينحصر فقط في البحث والاستقصاء الذي يقوم به الباحث، إنما يصلح كذلك للذين يتلقونه بفعل القراءة .

وقبل أن ينتهي من بحثه هذا توصل إلى نتيجة تنفي وتبطل كل الشعر الجاهلي، يقول طه حسين: «وأول شئ أفجؤك به في هذا الحديث هو أننى شككت في قيمة الأدب الجاهلي

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص67.

[2]– طه حسين، المرجع نفسه، ص67.

[3]– المرجع نفسه، ص68.

وألححت في الشك... فأخذت أبحث وأفكر وأقرأ وأتدبر، حتى انتهى بى هذا كله إلى ... أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدباً جاهلياً ليست من الجاهلية في شئ، وإنما هي منتحلة بعد ظهور الإسلام، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين. وأكاد لا أشك في أن ما بقى من الأدب الجاهلي الصحيح قليل جداً لايمثل شيئاً ولا يدل على شئ، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي»[1]، وتعتبر هذه النظرية من أهم النظريات التي توصل إليها طه حسين، كما أنه تكلم عنها بطريقة غير مباشرة؛ لأن التشكيك في الشعر الجاهلي يعني التشكيك في تراث العرب والمسلمين لأن لغة هذا الشعر هي لغة القرآن وبالتالي إذا سقط هذا الشعر يسقط معه القرآن والحديث.

أما طريقة تطبيق هذا المنهج التي سار عليها في كتابه، يقول طه حسين: «... يجب أن أحدثك عن الحياة السياسية الداخلية للأمة العربية بعد ظهور الإسلام ووقوف حركة الفتح، وما بين هذه الحياة وبين الأدب من صلة... ويجب أن أحدثك عن نشأة العلوم الدينية واللغوية وما بينها وبين اللغة والأدب من صلة... ثم يجب أن أحدثك عن مؤثرات سياسية خارجية عملت في حياة العرب قبل الإسلام وكان لها أثر قوى جداً في الأدب العربي الجاهلي وفى الأدب العربي الذي انتحل وأضيف إلى الجاهليين»[2]، وهو يقصد البحث في كل الصلات التي كان يعيشها الجاهليون والإسلاميون، سواء ما يتعلق بالأحوال السياسية، أو والاجتماعية أو الاقتصادية، وتعرف أيضا على اللغة العربية وكيف أثرت في الأدب في تلك الفترات، وبما أنه شكك في كل الشعر الجاهلي فإنه ترأ له بأن السبيل الوحيد لكشف عن حقيقته يكمن له فقط في تصوير القرآن لهذه الحياة، يقول طه حسين: «... فالقرآن أصدق مرآة للعصر الجاهلي، ونص القرآن ثابت لا سبيل إلى الشك فيه. أدرسها في القرآن وأدرسها في شعر هؤلاء الشعراء الذين عاصروا النبي وجادلوه، وفى شعر الشعراء الآخرين الذين جاءوا بعده... بل أدرسها في الشعر الأموي نفسه، فلست أعرف أمة من الأمم القديمة

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص63.

[2]– طه حسين، المرجع نفسه، ص64.

استمسكت بمذهب المحافظة في الأدب ولم تجدّد فيه إلا بمقدار كالأمة العربية. فحياة العرب الجاهليين ظاهرة فى شعر الفرزدق وجرير وذى الرُّمة والأخطل والراعى أكثر من ظهورها فى هذا الشعر الذى ينس بإلى طرفة وعنترة وبِشْر بن أبى خازم»[1]، ثم يؤكد هذا بقوله: « فأما هذا الشعر الذي يضاف إلى الجاهليين فيظهر لنا حياة غامضة جافة بريئة أو كالبريئة من الشعور الديني القوى والعاطفة الدينية المتسلطة على النفس والمسيطرة على الحياة العملية، وإلا فأين تجد شيء من هذا في شعر امرئ القيس أو طرفة أو عنترة! أو ليس عجيبا أن يعجز الشعر الجاهلي كله عن تصوير الحياة الدينية للجاهليين وأما القرآن فيمثل لنا شيئا آخر، يمثل لنا حياة دينية قوية تدعو أهلها إلى أن يجادلوا عنها ما وسعهم الجدال»[2]، جعل من شعر الجاهلي كله مضاف إلى شعراء الجاهليين، ويؤكد هذا الحكم الذي توصل إليه بأن شعرهم عجز عن تصوير حياة الجاهليين وممارساتهم الحياتية عكس ما أخبر به القرآن الكريم عنهم.

2.**المرجعية اللغوية:**

أما دليله في الحكم على صدق شعر **فكان لغوياً**، يقول طه حسين: « ومن الاسراف وازدراء العقل والعلم أن نطمئن– في غير تحفظ ولا احتياط– لما كان القدماء قد اتفقوا عليه من أن العرب منقسمون إلى بائدة وباقية، فالبائدة عاد وثمود وطسم وجديس والعماليق ومن إليهم؛ والباقية تنقسم إلى عاربة ومستعربة العاربة، فالعاربة قحطان والمستعربة عدنان. نقول من الإسراف أن نقبل هذا كله من غير نقد ولا احتياط فنحن لا نعرف من عد وثمود ألا ما أخبر به القرآن..»[3].

نفا شعر القحطاني، ويقول طه حسين: «وإذن فما خطب هؤلاء الشعراء الجاهلين الذين ينسبون إلى قحطان والذين كانت كثرتهم تنزل اليمن وكانت قلتهم من قبائل يقال إنها قحطانية قد هاجرت إلى الشمال؟ ما خطب هؤلاء الشعراء وما خطب فريق من الكهان

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص69.

[2]– طه حسين، المرجع نفسه، ص71.

[3]– المرجع نفسه، ص83.

والخطباء يضاف إليهم نثر وسجع، وكلهم يتخذ لشعره ونثره اللغة العربية الفصحى كما نراها فى القرآن؟ أما أن هؤلاء الناس كانوا يتكلمون لغتنا العربية الفصحى ففرض لا سبيل إلى الوقوف عنده فيما يتصل بالعصر الجاهلى، فقد ظهر أنهم كانوا يتكلمون لغة أخرى، أو قل لغات أخرى»[1]، لأنه جعل لشعراء القحطانيين لغة أخرى غير التي تحدث بها الشعراء الجاهليين لذلك رفضهم.

لم ينفي شعر القحطاني فقط بل تعده إلى شعر القبائل العدنانية، يقول طه حسين: «فالرواة يحدّثوننا أن الشعر تنقل في قبائل عدنان، كان في ربيعة ثم انتقل إلى قيس ثم إلى تميم، فظل فيها إلى ما بعد الإسلام أي إلى أيام بنى أمية حين نبغ الفرزدق وجرير»[2].

أما النظرية التي من شأنها أن تضيع كل شعر العدناني، قوله: « المسألة التي تعنينا الآن وتحملنا على الشك في قيمة هذه النظرية ((نظرية تنقل الشعر في قبائل عدنان قبل الإسلام)) فنية خالصة. فالرواة مجمعون على أن قبائل عدنان لم تكون متحدة اللغة ولا متفقة اللهجة قبل أن يظهر الإسلام فيقارب بين اللغات المختلفة ويزيل كثيراً من تباين اللهجات»[3] وبعد تشكيكه في الشعر القحطاني والعدناني ينتقل لتفريق بين اللغة واللهجة: «فالبرهان القاطع قائم على أن اختلاف اللغة واللهجة كان حقيقة واقعة بالقياس إلى عدنان وقحطان يعترف القدماء أنفسهم بذلك كما رايت أبا عمرو بن العلاء، ويثبته البحث الحديث»[4].

ثم ينتقل إلى نفي بأن تكون لغة قريش هي التي كانت سائدة في العصر الجاهلي وأرجع تداولها بين الناس إلى العصر الإسلامي، يقول: « ولكن سيادة لغة قريش قبيل الإسلام لم تكن شيئاً يذكر ولم تكد تتجاوز الحجاز. فلما جاء الإسلام عمت هذه السيادة وسار سلطان اللغة واللهجة مع السلطان الدينى والسياسي جنباً لجنب»[5].

---

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص88.

[2]– طه حسين، المرجع نفسه، ص92.

[3]– المرجع نفسه، ص93.

[4]– المرجع نفسه، ص94.

[5]– المرجع نفسه، ص106.

بعد الأدلة التي حاول أن يثبت بها بطلان كل ما يرتبط بالشعر الجاهلي، يختم هذا الفصل ليؤكد ما بدأ به، يقول: « ... أليس هذا الشعر الجاهلي الذي ثبت أنه لايمثل حياة العرب الجاهليين ولا عقليتهم ولا ديانتهم ولا حضاراتهم بل لا يمثل لغتهم، أليس هذا الشعر قد وضع وضعاً وحمل على أصحابه حملا بعد الإسلام؟ أما أنا فلا أكاد أشك الآن فى هذا»[1].

في الفصل المتعلق بأسباب انتحال لم يجعل هذه الظاهرة خاصة بعرب وحدهم، بل جعل كل أمم القديمة مشتركة فيه، يقول: «... فلن تكون الأمة العربية أوَّل أمة انتحل فيها الشعر انتحالا وحمل على قدمائها كذبا وزورا، وإنما انتحل الشعر في الأمة اليونانية والرومانية من قبل وحمل على القدماء من شعرائهما، وانخدع به الناس وآمنوا له..»[2].

3.**أسبابه:** جعل انتحال في خمسة أسباب وهي: (السياسة، الدين، القصص، الشعوبية الرواة)

1.بدأ **بسياسة** فستشهد بأقوال لإبن سلام على قلة أشعار وجعل سبب ضياعه الحروب والغزوات، فقال: « قال ابن سلام: وقد نظرت قريش فإذا حظها من الشعر قليل فى الجاهلية، فاستكثرت من فى الإسلام؛ وليس من شك عندي في أنها استكثرت بنوع خاص من هذا الشعر الذى يهجى فيه الأنصار»[3]، فالشعر الجاهلي ضاع وضاع معه أشعار شعراء فحول، يقول أيضا: «لأبن سلام مذهب من الاستدلال لإثبات أن أكثر الشعر قد ضاع، ولا بأس بأن نلم به إلمامة قصيرة. فهو يرى أن طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص من أشهر الشعراء الجاهليين وأشدهم تقدما. وهو يرى أن الرواة المصححين لم يحفظوا لهذين الشاعرين إلا قصائد بقدر عشر»[4]، ثم يقول: «... كما نحس أن هذا الشعر الذي يضاف إلى الجاهليين أكثره منحول، لأسباب منها السياسي ومنها غير السياسي.كان القدماء يتبينون هذا ولكن مناهجهم في النقد كانت أضعف من مناهجنا، فكانوا يبدءون ثم يقصرون عن

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص112.

[2]– طه حسين، المرجع نفسه، ص115.

[3]– المرجع نفسه، ص123.

[4]– المرجع نفسه، ص133.

الغاية. ومن هنا زعم ابن سلام أنه يستطيع أن يروى لنا شيئا من أولية الشعر العربى.فروى أبياتا تنسب لجديمة الأبرش وأخرى تنسب لزهير بن جناب، ونحو هذا... نحن لا نستطيع أن نقبل هذا الشعر، كما أن ابن سلام لم يستطع أن يقبل شعر عاد وثمود»[1].

2. في **الدين** وانتحال الشعر نفى الكثير من الشعر ورد كل شئ في حياة المسلمين أيام النبيإلى العصبية الدينية، يقول طه حسين: « وليس من شك فى أن حزم عمر قد حال بين المهاجرين والأنصار، أو بعبارة أصح: بين قريش والأنصار وبين الفتنة. فالرواة يحدثوننا أن عمر نهى عن رواية الشعر الذى تهاجى به المسلمون والمشركون أيام النبى»[2].

أما انتحال قسمه إلى أنوع النوع الأول، يقول: « ونوع آخر من تأثير الدين فى انتحال الشعر وإضافته إلى الجاهليين، وهو ما يتصل بتعظيم شأن النبى من ناحية أسرته ونسبه فى قريش»[3]، والنوع الثاني، يقول: « نحو آخر من تأثير الدين فى انتحال الشعر، وهو هذا الذى يلجأ اليه القصاص لتفسير ما يجدونه مكتوباً فى القرآن من أخبار الأمم القديمة البائدة كعاد وثمود ومن اليهم، فالرواة يضيفون اليهم شعراً كثيراً . وقد كفانا ابن سلام نقده وتحليله حين جد فى طبقات الشعراء فى إثبات أن هذا الشعر وما يشبهه مما يضاف إلى تبع وحمير موضوع منتحل، وضعه ابن اسحاق ومن اليه من أصحاب القصص..»[4]، أما النوع الثالث يقول عنه: « ونحو آخر من تأثير الدين فى انتحال الشعر، وذلك حين ظهرت الحياة العلمية عند العرب بعد أن اتصلت الأسباب بينهم وبين الأمم المغلوبة . فأراد واهم أو الموالى أو أولئك وهؤلاء ان يدرسوا القرآن درساً لغوياً ويثبتوا صحة ألفاظه ومعانيه. ولأمر ما شعروا بالحاجةإلى إثبات أن القرآن كتاب عربى مطابق فى ألفاظه للغة العرب، فحوصوا على أن

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص133.

[2]– طه حسين، المرجع نفسه، ص121.

[3]– المرجع نفسه، ص138.

[4]– المرجع نفسه، ص141.

يستشهدوا على كل كلمة من كلمات القرآن بشئ من الشعر العرب يثبت أن هذه الكلمة القرآنية عربية لاسبيل إلى الشك فى عربيتها»[1].

3.القصص: يقول طه حسين: « والتعمق في درس حياة القصاص الذين كانوا يقُصون في البصرة والكوفة ومكة والمدينة وغيرها من الأمصار يظهرنا من غير شك على الصلات التي كانت تصل بين هؤلاء القصاص وبين الأحزاب السياسية»[2].

ويقول أيضا: « وأكاد لا أشك في أن هؤلاء القصاص لم يكونوا يستقلون بقصصهم ولا بما يحتاجون اليه من الشعر في هذا القصص، وانما كانوا يستعينون بأفراد من الناس يجمعون لهم الأحاديث والأخبار ويلفقونها، وآخرين ينظمون لهم القصائد وينسقونها. ولدينا نص يبيح لنا أن نفترض هذا الفرض؛ فقد حدثنا ابن سلام أن ابن إسحاق كان يعتذر عما كان يروى من غثاء الشعر فيقول: لا علم لى بالشعر إنما أوتى به فأحمله فقد كان هناك قوم إذن يأتون بالشعر وكان هو يحمله. فمن هؤلاء القوم؟»[3].

4.الشعوبية، يقول: « ونوع آخر من الانتحال دعت اليه الشعوبية، تجده بنوع خاص فى كتاب الحيوان للجاحظ وما يشبهه من كتب العلم التى ينحو بها أصحابها نحو الأدب. ذلك أن الخصومة بين العرب والعجم دعت العرب وأنصارهم إلى أن يزعموا أن الأدب العربى القديم لا يخلو أو لا يكاد يخلو من شئ تشتمل عليه العلوم المحدثة. فاذا عرضوا لشئ مما فى هذه العلوم الأجنبية فلا بد من أن يثبتوا أن العرب قد عرفوه أو ألموا به أوكادوا يعرفونه ويلمون به»[4]

5.الرواة شكك في كل من (حماد، خلف، أبو عمرو الشيبانى، أبو عمرو بن العلاء الأعراب)، يقول: «وإذا فسدت مروءة الرواة كما فسدت مروءة حماد وخلف وأبى عمرو الشيبانى، وإذا أحاطت بهم ظروف مختلفة تحملهم على الكذب والانتحال ككسب المال

---

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص141.

[2]– طه حسين، المرجع نفسه، ص154.

[3]– المرجع نفسه، ص156.

[4]– المرجع نفسه، 174.

والتقرب إلى الأشراف والأمراء والظهور على الخصوم والمنافسين ونكاية العرب- نقول: إذا فسدت مروءة هؤلاء الرواة وأحاطت بهم مثل هذه الظروف؛ كان من الحق علينا ألا نقبل مطمئنين ما ينقلون إلينا من شعر القدماء»[1].

نمادج عن الشعراء:

في جزء المتعلق **بالشعر والشعراء،** أسقط مجموعة من شعر الشعراء الجاهليين، بل ونفا بأن يكون لبعض الشعراء الجاهليين وجود معتمدا في ذلك على اللغة واللهجات التي عرضها في الفصل الأول.

1. شكك فى **امرئ القيس** للأسباب كثيرة بعضها متعلق بشخصيته، والبعض الأخر متعلق بشعره من بين النصوص التي تثبت هذا شك مايأتى:

أ.شخصيته؛ يقول طه حسين: « وعليك أنت أن تستخلص من هذا الخليط المضطرب ما تستطيع أن تسميه حقاً أو شيئا يشبه الحق ... وكثرة الرواة قد اتفق على أن جندح ابن حجر، ولقبه امرؤ القيس، وكنيته أبو وهب، وأمه فاطمة بنت ربيعة . على هذا اتفقت كثرة الرواة واذا تفقت الكثرة على شئ فيجب أن يكون صحيحاً. أوعلى أقل تقدير يجب ان يكون راجحا»[2].

ويقول أيضا: « أليس من اليسير أن نفترض بل أن نرجح أن حياة امرئ القيس كما يتحدث بها الرواة ليست إلا لوناً من التمثيل لحياة عبد الرحمن استحدثه القصاص إرضاء لهوى الشعوب اليمنية فى العراق واستعاروا له اسم الملك الضليل اتقاء لعمال بنى أمية من ناحية، واستغلال لطائفة يسيرة من الأخبارتعرف عن هذا الملك الضليل من ناحية أخرى؟».[3] أنكر وجود امرئ القيس وجعل القصاص هم من اختلق قصته، وذلك بهدف تعظيم أهل اليمن.

ب. شعره؛ جعل طه حسين الصراع بين مدرسة البصرة والكوفة سبباً مباشراً في انتحال أشعار امرئ القيس، يقول طه حسين: « ستقول: وشعر امرئ القيس ما شأنه؟ وما تأويله؟

---

[1]- طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص179.

[2]- طه حسين، المرجع نفسه، ص.205

[3]- المرجع نفسه، ص208.

شأنه يسير وتأويله أيس فأقل نظر فى هذا الشعر يلزمك أن تقسمه قسمين: أحدهما يتصل بهذه القصة التى قدمنا الاشارة اليها وإذاً فشأنه شأن هذه القصة انتحل لتفسيرها أو تسجيلها وانتحل لتمثيل هذا التنافس القوى الذى كان قائما بين قبائل العرب وأحيائهم فى الكوفة والبصرة... وأما القسم الثانى فشعر لا يتصل بهذه القصة، وانما يتناول فنونا من القول مستقلة عنالأهواء السياسية والحزبية..»[1].

ثم يثبت مرة أخرى أن القصاص هم من حمل عليه أشعار كثيرة، يقول طه حسين: «وإذا رأيت معنا أن كل هذا الشعر الذى يتصل بسيرة امرئ القيس إنما هو من عمل القصاص فقد يصح أن نقف معك وقفة قصيرة عند هذا القسم الثانى من شعر امرئ القيس وهو الذى لا يفسر سيرته ولا يتصل بها، ولعل أحق هذا الشعر بالعناية قصيدتان اثنتان:

الأولى: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل.

الثانية: ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالى»[2].

ثم يقول: «فأما ما عدا هاتين القصيدتين فالضعف فيه ظاهر، والاضطرب فيه بين، والتكلف والاساف فيه يكادان يلمسان باليد»[3]، لم يعترف بكل قصائد التي قالها امرئ القيس ووصفها بضعف والتكلف، ماعدا هاتين القصيدتين لكنه فيما بعد أنكر القصيدة الأولى، أما الثانية فلم يعلق عليها.

2. عبيد بن الأبرص؛ لم يعترف بوجوده كشخصية كانت لها مكانتها الشعرية في العصر الجاهلي، وإنما توصل إلى نفى وجوده وجعله أسطورة خيالية غير قابلة لتصديق، يقول طه حسين: «... فالرواة لا يحدثوننا عن عبيد بشئ يقبل التصديق: إنما عبيد عند الرواة والقصاص شخص من أصحاب الخوارق والكرامات كان صديقا للجن والسماء معا، عمر عمرا طويلا يصلون بهإلى ثلاثة قرون... »[4]، رفض شعره بسبب الضعف والسهولة، يقول

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص208–209.

[2]– طه حسين، المرجع نفسه، ص211–212.

[3]– المرجع نفسه، ص220.

[4]– المرجع نفسه، ص219.

طه حسين: « فأما شعر عبيد فليس أشد من شخصيته وضوحا»[1]، يؤكد فيقول: « فأما شعره الآخر الذى عارض فيه امرأ القيس وهجا فيه كندة فلا حظ له من صحة فيما نعتقد. وذلك أن فيه إسفافا وضعفا وسهولة فى اللفظ والأسلوب لا يمكن أن تضافإلى شاعر قديم»[2].

3.علقمة؛ رفض شعره لأنه شاعر مخضرم عاش في العصر الجاهلي، وجزءاً من العصر الإسلامي، يقول طه حسين: « ذلك أن امرأ القيس لا يذكر وحده وانما يذكر معه من الشعراء علقمة... فأما علقمة فلا يكادالرواة يذكرون عنه شيئا إلا مفاخرته لامرئ القيس ومدحه ملكا من ملوك غسان ببائيته التى مطلعها:

طحا بك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

وإلا أنه كان يتردد على قريش ويناشدها شعره، وإلا أنه مات بعد ظهور الاسلام أن عصر متأخر جدا بالقياسإلى امرئ القيس الذى مهما يتأخر فقد مات قبل مولد النبى، والذى نرى نحن أنه عاش قبل القرن السادس وربما عاش قبل القرن الخامس أيضا»[3]

4.عمرو بن قميئة؛ يقول طه حسين: « ونرى أن عمرو بن قميئة ضاع كما ضاع امرؤ القيس من الذاكرة، ولم يعرف من أمره شئ إلا اسمه هذا كما لم يعرف من أمر امرئ القيس ولا من أمر عبيد إلا سمها ؛ ووضعت له قصة كما وضعت لكل من صاحبيه قصة وحمل عليه شعر كما حمل على صاحبه الشعر أيضا»[4]

رفض **شعره** أيضا لأن فيه لين وسهولة، يقول طه حسين: «... ومهما يكن من شئ قد اعتدر الشابإلى عمه فى شعر نروى لك منه طرفاً لتلمس بيدك مافيه من سهولة ولين وتوليد:

خليلى لاتستعجلا أن تزودا وأن تجمعا شملى وتنتظر ا غدا

فما لبثى يوماً بسائق مغنم ولا سرعتى يوما بسائقة الردى

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص219.

[2]– طه حسين، المرجع نفسه، ص220.

[3]– المرجع نفسه، ص219.

[4]– المرجع نفسه، ص222–223.

وإن تنظرا فى اليوم أقض لبانة وتستوحيا منا على جمدا..»[1].

5. المهلهل؛ رفض شعره لأنه لاينتمي للعصر الجاهلي، يقول طه حسين: « ويحسن أن نظهرك على شئ من شعر مهلهل لترى كما نرى أنه لا يمكن أن يكون أقدم شعر قالته العرب:

أليلتنا بذى حسم أنيرى اذا أنت انقضيت فلا تحورى

فان يك بالذنائب طال ليلى فقد أبكى من الليل القصير

أليس يقع من نفسك موقع الدهش أن يستقيم وزن هذا الشعر وتطرد قافيته، وان يلائم قواعد النحو وأساليب النظم لا يشذ فى شئ ولا يظهر عليه شئ من أعراض القدم أومما يدل على أن صاحبه هو أول من قصد القصيد وطول الشعر؟» [2].

6.عمرو بن كلثوم؛ شكك في وجود هذا الشاعر وجعله مجرد أسطورة، يقول طه حسين: « فكل هذه الأحاديث التى نشير اليها إشارة، تدل على أن عمرو بن كلثوم قد أحيط بطائفة من الأساطير جعلته إلى أبطال القصص أقرب منهإلى أشخاص التاريخ»[3].

–رفض شعره لأن فيه سهولة، يقول طه حسين: « ومهما يكن من شئ، فان فى قصيدة ابن كلثوم هذه من رقة اللفظ وسهولته ما يجعل فهمها يسيراً على أقل الناس حظاً من العلم باللغة العربية فى هذا العصر الذى نحن فيه..»[4].

7.**الحارث بن حلزة**؛ رفض شعره لأنه وضع بسبب عصبية بين بكر وتغلب، لكنه بموازنته مع ابن كلثوم قصيدته تمتاز بالرصانة والجودة، يقول طه حسين: « نقول إن قصيدة الحارث أمتن وأرصن من قصيدة ابن كلثوم. وقد نظمتا فى عصر واحد...»[5].

---

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص224.

[2]– طه حسين، المرجع نفسه، ص227–228.

[3]– المرجع نفسه، ص230.

[4]– المرجع نفسه، ص233.

[5]– المرجع نفسه، ص235.

ويقول أيضا: « ولسنا نتردد فى أن نعيد ما قلناه من أن هاتين القصيدتين وما يشبههما مما يتصل بالخصومة بين بكر وتغلب إنما هو من آثار التنافس بين القبيلتين فى الاسلام لا فى الجاهلية»[1]

8.**طرفة بن العبد**؛ رفض شعره على أساس لغوي، اختلاف اللغة بين شعر مضر وشعر ربيعة، يقول طه حسين: « ولكنك مضطر إلى أن تلاحظ أن هذا الشعر أشبه بشعر المضريين منه بشعر الربعيين...»[2]

يقول أيضا: «

ومازال تشرابى الخمور ولذتى وبيعى وإنفاقى طرقى ومتلدى

إلى أن تحامتنى العشيرة كلها وأفردت إفراد البعير المعبد

رأيت بنى غبراء لا ينكروننى ولا أهل هذاك الطرق الممدد

فى هذا الشعر شخصية بارزة قوية، لايستطيع من يلمحها ان يزعم أنها متكلفة أو منتحلة أومستعارة ..»[3]

9. **المتلمس**؛ رفض شعره لما فيه من تكلف وانتحال ظاهر، يقول طه حسين: «فلندع طرفة ولنصلإلى المتلمس. وأمر المتلمس أيس من أمر طرفة فشعره يعود بنا إلى شعر ربيعة الذى قدمنا الاشارة اليه والى ما فيه من رقة وإسفاف وابتذال. ومن غريب أمره أن التكلف فيه ظاهر ولا سيما فى القافية، فيكفى ان تقرأ سينته التى أولها

ياآل بكر ألا لله أمكم طال الثواء وثوب العجز ملبوس

لتحس تكلف القافية»[4].

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص236.

[2]– طه حسين، المرجع نفسه، ص238.

[3]– المرجع نفسه، ص240.

[4]– المرجع نفسه، ص241.

10.**الأعشى؛** جعل أعشى مجرد أسطورة من أساطير، يقول طه حسين: « ولكن الرواة بعد هذا لا يعرفون من أمر الأعشى إلا طائفة من الأحاديث لا سبيل إلى الثقة بها أو الاطمئنان اليها. بعض هذه الأحاديث فيه رائحة الأساطير..»[1].

رفض شعره لأن العصبية في العصر إسلامي هي التي أنتجته، يقول أيضا: «... نريد أن هذه الكثرة من شعر الأعشى قد صنعت فى الاسلام فى الكوفة، وكانت مظهر التحالف العصبى بين ربيعة واليمن على مصر..»[2].

المعيار النقدي:

11-النقدالداخلي(النص)

أ.النقد الداخلي، يقول طه حسين: « واذن فالعناية بالسند لا تكفى لتصحيح ما يصل إلينا من طريقة. ولا بد لنا من أن تتجاوز هذا النقد الخارجى إلى نقد داخلى إن صح هذا التعبير،إلى نقد يتناول النص الشعرى نفسه فى لفظه ومعناه ونحوه وعروضه وقافيته»[3].

يقول أيضا: « ولكنه مع الأسف الشديد ليس يسيرا ولا منتجا الآن بالقياس إلى الشعر الجاهلى. فنحن لا نستطيع يقين أو ترجيح على أن هذا النص ملائم من الوجهة اللغوية للعصر الجاهلى أوغير ملائم لأن لغة هذا العصر الجاهلى لم تضبط ضبطا تاريخيا ولا علميا صحيحا، وكل ما صح لدينا منها صحة قاطعة ولكنها فى حاجة إلى التدوين إنما هى لغة القرآن، ولكن من ذا الذى يستطيع أن يزعم أن القرآن قد استعمل كل الألفاظ التى كانت شائعة مألوفة بين المضريين لأيام النبى»[4] .

ب. غرابة اللفظ؛ أشار غلى أن الباحثين كلما وجدو لفظا غريبا يجعلون انتماءه للعصر الجاهلي، يقول طه حسين: « هنالك مذهب خدَّاع يذهبه القدماء والمحدثون فى تحقيق الشعر الجاهلى، وخلاصته النظر إلى الألفاظ التى يأتلف منها الشعر فان كانت متينة

[1]- طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص243.

[2]- طه حسين، المرجع نفسه، ص249.

[3]- المرجع نفسه، ص271.

[4]- المرجع نفسه، ص271.

رصينة كثيرة الغريب قيل إن الشعر جاهلى، وان كانت سهلة لينة مألوفة قيل إن الشعر مصنوع»[1].

ويقول أيضا: « وإذا فلا ينبغى أن تتخذ غرابة اللفظ دليلا على الصحة والقدم، ولا ينبغى ان تتخذ سهولة اللفظ دليلا على الانتحال والجدة... وانما الشعر الذى نستعد للنظر فى صحته هو هذا الذى يناسب لغة القرآن وما صح من الحديث متانة لفظ ورصانة أسلوب فى غير تكلف للغريب ولا اسراف فى الحوشيه..»[2].

ج.مقياس مركب؛ يقول طه حسين: « يجب أن ننبه من الآن إلى أننا لم نوفق بعد إلى مقياس علمى نستطيع أن نطمئن اليه حقاً ولكننا مع ذلك لم نيأس من الوصول إلى مقياس إلا نقد اليقين فقد تفيد الظن، وقد تنتهى أحيانا إلى الترجيح الذى يقربإلى اليقين . نحن لا نعتمد على اللفظ وحده، ولا نعتمد على المعنى وحده، ولا نعتمد على اللفظ والمعنى ليس غير، وانما نعتمد على اللفظ والمعنى وعلى أشياء أخرى فنية وتاريخية..»[3].

يقول أيضا: « فاذا تحققنا ملاءمة اللفظ والمعنى للعصر الذى قيل الشعر فيه بقيت أما منا مشكلة عسيرة جداً، وهى مشكلة إمكان التقليد والتزييف، وهنا نلجأ إلى شئ آخر غير اللفظ والمعنى وملاءمتها للعصر الذى قيل فيه الشعر وهو الخصائص الفنية. وهذه الخصائص الفنية يمكن أن تلتمس عند شاعر واحد عند زهير مثلاً ويمكن أن تلتمس عند طائفة من الشعراء»[4].

يقول أيضا: « واذاً فاذا كان هذا كله حقا فانا بازاء مدرسة شعرية معينة أستاذها الأول أوس بن حجر ن وأستاذها الثانى زهير وأستاذها الثالث الحطيئة الذي أخذ عنه في الإسلام جميل وعن جميل أخذ كثير»[5]. كل النتائج التي توصل إليها طه حسين لفتت انتباه الدارسين

---

[1]- طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص272.

[2]- طه حسين، المرجع نفسه، ص276.

[3]- طه حسين، المرجع نفسه، ص279.

[4]- المرجع نفسه، ص280.

[5]- المرجع نفسه، ص282.

لأنه لم يجعل للعرب تاريخ أدبي، وبهذا فقد قضى على تراثهم وأسقطه بنظرية الشك التي طبقها في كتابه.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الموازنة بين ابن سلام الجمحي في كتابه "طبقات فحول الشعراء"وطه حسين في كتابه "في الأدب الجاهلي":

أولا: أوجه اختلاف

أ- في الشكل

ب- في المضمون

ثانيا: أوجه التشابه

أ. في المضمون

تعتبر قضية الموازنة من بين القضايا القديمة التي كان يلجأ إليها الحكام ليحكموا بجودة شعر الشاعر أو رداءته مثال ذلك النابغة الذبياني، فقد كانت تعقد له قبة حمراء في سوق عكاظ، وفيها كان يسمع لعدد كبير من الشعراء ويفاضل بينهم انطلاقاً من معايير وشروط كانت متعارفة لديهم، ولكن مع مرور الوقت لم تنحصر الموازنة بين الشعراء بل تجاوزتهاإلى أعمال نثرية، فكثرت عليها الدراسات والبحوث.

ومن أهم شروط الموازنة أن يكون الكاتبين من أصل واحد يجمع بينهما (مثل ابن سلام وطه حسين، كلاهما من أصل عربي)، كما أن الموازنة تهذف للكشف عن مواطن إختلاف وإتفاق بين أي عمل أدبي، وذلك قصد الوصولإلى نتيجة والتفضيل بينهما.

ومن هنا كان موضوع هذا البحث يختص بالكشف عن مواطن الاختلاف والتشابه بين ابن سلام الجمحي في كتابه (طبقات فحول الشعراء)، وطه حسين في كتابه(في الأدب الجاهلي)، وذلك قصد الوصول لمعرفة النتائج التي توصلا إليها الناقدين في "قضية انتحال في الشعر الجاهلي"، وهي من القضايا الحساسة لأنها تمس الشعر الجاهلي الذي هو إرث للعرب لهذا نسأل: هل وفق ابن سلام الجمحي في دراسة قضية انتحال رغم قدم منهجه في الدراسة؟

أولاً: أوجه الاختلاف:

يختلف ابن سلام عن طه حسين في عدة أمور منها ما هو شكلي ظاهر، ومنها ما يتعلق بالمضمون.

1. من حيث الشكل:

يختلفان في **مناهج التصنيف**؛ ابن سلام في كتابه "الطبقات فحول الشعراء" صنف الشعراء تصنيفاً علميا يشبه إلى حد كبير عالم في الطبيعة الذي يضع النباتات أو الحيوانات في عدة فصائل ويرتبها على مقياس يجمع بين فصائل معينة ولا يجتمع في أخرى، وبهذه الطريقة استطاع ابن سلام أن يجمع شتات من مشاهير الشعراء ويصنفهم في طبقات ويشمل هذا الكتاب على 114 شاعراً قسمهم كآتي:

1.طبقات الشعراء الجاهليين[1]؛ ضم فيها كل الشعراء الجاهليين وقسمهم إلى عشر طبقات كل طبقة فيها أربع شعراء، وفي كل طبقة يتزعمها شاعر يقدمه عن غيره من الشعراء، ليكون مجموع الطبقات العشرة أربعين شاعراً. الطبقة الأولى من فحول الجاهلية تضم كل من امرؤ القيس، النابغة الذبيانى، زهير بن أبى سلمى، والأعشى.الطبقة الثانية:أوس بن حجر، بشر بن أبى خازم، كعب بن زهير، والحطيئة. الطبقة الثالثة: النابغة الجعدى، أبو ذؤيب الهذلى، الشماخ بن ضرار، ولبيد بن ربيعة .الطبقة الرابعة:طرفة بن العبد، عبيد بن العبد الأبرص، علقمة بن عبدة، عدى بن زيد، الطبقة الخامسة: خداش بن زهير، الأسود بن يعفر، المخبل السعدى، تميم أبى بن مقبل. الطبقة السادسة: عمرو بن كلثوم، الحارث بن حلزة، عنترة بن شداد، الحارث بن حلزة، عنترة بن شداد، سويد بن أبى كاهل. الطبقة السابعة:سلامة بن جندل، حصين بن الحمام المرى، المتلمس، المسيب بن علس. الطبقة الثامنة: عمرو بن قميئة، النمر بن تولب، أوس بن غلفاء، عوف بن عطية بن الخرع. الطبقة التاسعة: ضابئ بن الحارث البرجمى، سويد بن كراع العكلى، الحويدرة، سحيم عبد بنى الحسحاس. الطبقة العاشرة: أمية بن حرثان بن الأسكر، حريث بن محفظ، الكميت بن معروف، وعمرو بن شأس.

2. طبقة أصحاب المراثى[2]: تضم ثلاثة شعراء وهم متمم بن نويرة، أعشى باهلة، كعب بن سعد الغنوى، وشاعرة واحدة ذكرها ابن سلاّم في كتابه الطبقات وهي الخنساء.

طبقة شعراء ا لقرى العربية: وفيها اثني وعشرين شاعراً قسمهم إلى خمسة قرى:

أ. **شعراء المدينة:** وفيها خمسة شعراء وهم كل من: حسان بن ثابت، كعب بن مالك، عبد الله بن رواحة، قيس بن الأسلت.

ب. **شعراء مكة:** وتضم تسعة شعراء وهم: عبد الله بن الزبعرى، أبو طالب بن عبد المطلب الزبير بن عبد المطالب، أبو سفيان بن الحارث، مسافر بن أبى4 عمرو، ضرار بن الخطاب

[1]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج2، ص1005.

[2]– ابن سلام الجمحي، المصدر نفسه، ص1005.

الفهرى، أبو عزة الجمحى، عبد الله بن حذافة السهمى (الممزق)، هبيرة بن أبى وهب المخزومى.

ج. **شعراء الطائف:** شعرائها خمسة: أبو الصلت بن أبى ربيعة الثقفى، أمية بن أبى الصلت، أبو محجن الثقفى، غيلان بن سلمة، وكنانة بن عبد باليل.

د. **شعراء البحرين:** ثلاثة شعراء هم: المثقب العبدى، الممزق العبدى، المفضل النكرى.

هـ. **طبقة شعراء اليهود:** شعرائها ثمانية وهم كل من: السموأل، الربيع بن أبى الحقيق، كعب بن أبى الحقيق، كعب بن الأشرف، شريح بن عمران، سعية بن العريض، أبو قيس بن رفاعة، أبو الذيال، درهم بن زيد.

3.**طبقات فحول الإسلام**[1]: تتكون من عشر طبقات كل طبقة فيها أربعة شعراء، ومجموع الطبقات العشرة أربعين شاعراً، الطبقة الأولى من فحول الإسلام مكونة من: جرير الفرزدق، الأخطل، الراعى.الطبقة الثانية: البعيث المجاشعى، القطامى، كثير، ذو الرمة. والطبقة الثالثة فيها: كعب بن جعبل، عمروبن أحمرالباهلى، سحيم بن وثيل الياحى، وأوسبن مغراء. الطبقة الرابعة: نهشل بن حرى، حميد بن ثور، الأشهب بن رميلة، عمر بن لجأ التمى. الطبقة الخامسة: أبوزبيد الطائى، العجير السلولى، عبد الله بن همام السلولى، نويفع بن لقيط الأسدى. الطبقة السادسة من فحول الإسلام (حجازية): ابن قيس الرقيات، الأحوص الأنصارى، جميل، نصيب. الطبقة السابعة: المتوكل الليثى، ابن مفرغ الحميرى، زيادة الأعجم، عدى بن الرقاع.الطبقة الثامنة من فحول الإسلام(من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان)؛ عقيل بن علقة، بشامة بن الغدير، شبيب بن البرصاء، قراد بن حنش. أما الطبقة التاسعة فهم (رجاز): الأغلب العجلى، أبو النجم العجلى، العجاج، رؤبة بن العجاج.الطبقة العاشرة من فحول الإسلام (من بنى عامر بن صعصعة): مزاحم بن الحارث العقيلى، يزيد بن الطثرية، أبو دواد الرؤاسى، القحيف العقيلى.

[1]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج2، ص1006.

_ أما طه حسين فقد ضم كتابه – في الشعر الجاهلي– سبعة كتب عوضا عن الفصل قسمها كأتي:

الكتاب الأول في الأدب وتاريخه، الكتاب الثاني: فيه منهج الشك وطرق تطبيقه، أما الكتاب الثالث: في أسباب الانتحال، وجعلها في سياسة، والدين، والقصاص، والشعوبية، والرواة. والكتاب الرابع: في الشعر والشعراء، الكتاب الخامس: شعر مضر، والكتاب السادس: في التعريف بالشعر وموقف المعاصرين منه، ونوعه، وفنونه، وبحوره، والكتاب السابع في النثر الجاهلي، يقول عنه محمد احمد الغمراوي: «النثر الجاهلي وهو أصغر الكتب جميعها حجما ومادة ولكنه أكبر الكتب كلها عائدة على صاحب الكتاب، اذ هو الذي أحل لصاحب الكتاب ان يغير من اسم كتابه بعد مصادرته توصلا إلى إخراجه وإن بقيت شخصية الكتاب واحدة فى الحالين، فذلك الكتيَّب كما يقولون سبب وجود الكتاب بعد انعدامه»[1].

2.يختلف ابن سلام وطه حسين في المنهج؛ ابن سلام يحتكم في كتابه إلى آراء من كان قبله، ويعرض من خلاله الدليل الذي يستشهد به في كل جزء من أجزاء كتابه؛ ذلك لأنه يتبع منهج رواية الذي أخذه من رواة الحديث، يقول طه أحمد إبراهيم: « ففي معظم الحالات كان يستشهد بقول أحد الفرسان القدماء، أو بملاحظة ذكرت من فرسانه الرئيسين، "يونس بن حبيب" وأبو الجراف" فكثيراً ما ترددت أسماء مثل "أبويحي" وأبوطالب الضبابي" وأبوعبيدة وأبان بن عثمان"، وأبو عمرو بن العلاء وخلف الأحمر..»[2]، ثم يؤكد بأن ابن سلام من المحدثين، يقول: «... يبدو أن فنّ "المحدثون" يخص ابن سلام، فالحديث هو نوع من الفن غير مكتمل بذاته، فهو يحتاج إلى إيضاح وتقديم..»[3].

_ بينما طه حسين يتبع في كتابه منهج تاريخي للأدب، كما أنه يأخذ بفكرة الشك لديكارت يقول طه حسين: « أريد أن أصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي استحثه "ديكارت" للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث .والناس جميعا يعلمون ان القاعدة

[1]– محمد احمد الغمراوى، النقد التحليلى لكتاب في الأدب الجاهلي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1929، ص213.

[2]– طه أحمد ابراهيم، طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، ص8.

[3]– طه أحمد ابراهيم، المرجع نفسه، ص8

الأساسية لهذا المنهج أن يتجرد الباحث من كل شئ كان يعلمه من قبل، وأن يستقبل موضوع بحثه خالي الذهن مما قيل فيه خلواً تاماً»[1].

3.يختلفان أيضا في التكوين العلمي؛ ابن سلام أخد علمه وتكوينه من الشيوخ الأوائل لعلم العربية، يقول طه أحمد ابراهيم: « كان ابن سلام بصريا؛ فعرف يونس وخلفا وأبا عبيدة والأصمعي، ورأى المفضل الضبي حين قدم هذاإلى البصرة عرف كل هؤلاء معرفة علمية وتربى ي بيئتهم، وعلى أذواقهم، وخاض فى كل ما خاضوا فيه من المسائل الأدبية..» [2].

– أما طه حسين، فكان تكوينه مزيجاً من شيوخ عرب وآخرون من الغرب المستشرقين، يقول طه حسين: « عهدت إلى المرحوم حفنى ناصف، ثم إلى المرحوم الشيخ مهدي بدرس الأدب، وعهدتإلى الاستاذ جويدى، ثم الأستاذ نلينو، ثم الأستاذ فييت بدرس تاريخ الأدب فبينما كان الأولان يدرسان الأدب ونصوصه المختلفة درس نقد وتحليل... كان الآخرون يدرسون التاريخ الأدبى بمناهجهم الغربية الحديثة...»[3].

4. يختلفان في زمن تأليف الكتابين، ابن سلام ألف كتابه الطبقات في زمن قديم رحج بالقرن الثالث للهجرة، يقول طه أحمد ابراهيم: «لا ندري في أي تاريخ ألف ابن سلام كتابه طبقات ولكننا نعرف أن تدوين الشعر أخد ينشط في أوائل القرن الثالث. فدون الشعر الجاهلي والإسلامي، ودونت سير الشعراء وأخبارهم وحوادثهم. ولعل هذا الوقت هو العهد الذي أل فيه ابن سلام كتابه»[4].

_ وطه حسين ألف كتابه – في الأدب الجاهلي– في زمن حديث صدر بمطبعة الفاروق بالقاهرة عام 1926م. وطبعة هذا الكتاب هي الطبعة الثانية، لأن الطبعة الأولى كانت في كتاب (في الشعر الجاهلي).

---

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص65.

[2]– طه أحمد ابراهيم، طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، ص14.

[3]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص3.

[4]– طه أحمد ابراهيم، طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، ص15.

5.يختلفان في طريقة العنونة؛ كان اختيار ابن سلام الجمحي لعنوان طبقات فحول الشعراء دقيق جداً بحيث أنه من مجرد قراءة العنوان تعرف الطريقة الطبقية التي اعتمدها في كتابه كما تجده يجمع في عنوانه بين شرطين: طبقة (مرتبة، منزلة)، والفحولة، يقول عنها ابن سلام: « فاقتصرنا من الفحول المشهورين... »[1].

2. من حيث المضمون:

1. اختلفا في زمن ابن سلام الجمحي ينتمي للعصر العباسي الأول، بينما طه حسين ولد في العصر الحديث جيل أربعينيات.

2. يختلفان في طرح قضية انتحال في الشعر الجاهلي، ابن سلام يعرفها، فيقول: « وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه، ولا حجة في عربية، ولا أدب يستفاد، ولا معنى يستخرج، ولا مثل يضرب، ولا مديح رائع، ولا هجاء مقذع، ولا فخر معجب، ولا نسيب مستطرف. وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء. وليس لأحد– إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شئ منه– أن يقبل من صحيفة، ولا يروى عن صحف»[2]، ابن سلام رفض بعض أشعار لأنه كان يحكم عقله في تأويل هذا الشعر الذي جمع في الأواخر العصر الإسلامي وبداية العصر الأموي فوجد أن أغلب الأشعار لم تكن تعكس المكانة اللغوية التي عرف بها الجاهليين، لذلك رفضه من حيث أصله، ومعناه.

– بينما طه حسين جعل ظاهرة انتحال في كل الشعر الجاهلي، يقول: « فأخذت أبحث وافكر وأقرأ وأتدبر، حتى انتهى بى هذا كله إلى... أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدباً جاهلياً ليست من الجاهلية في شئ، وإنما هي منتحلة بعد ظهور الإسلام، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين. وأكاد لا أشك في أن ما بقى من الأدب الجاهلي الصحيح قليل جداً لايمثل شيئاً ولا يدل على شئ، ولا ينبغي الاعتماد عليه

[1]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص151.

[2]– ابن سلام الجمحي، المصدر نفسه، ص4.

في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي»[1]، ويؤكد هذا القول محمد احمد الغمراوى، يقول: « ويستخلص صاحب الكتاب قاعدة يسير عليها فى نقد الشعر أصحيح هو أم مكذوب هي الشك في كل شعر جاهلي من شأنه مجاراة العصبية! وهي قاعدة من شأنها أن تضييع جميع الشعر الجاهلي..»[2]، طه حسين نقد هذا الشعر من زاوية أنه لا يصور الجاهليين وأدبهم، وإنما يعكس كل ما يرتبط بحياة المسلمين.

3. ابن سلام لم يضع حداً بينه وبين من سبقه، بينما طه حسين وضع ثلاثة فوارق لتمييز بين المناهج القديمة والمنهج الأوروبي الجديد، يقول طه حسين: « والفرق بين المذهبين في البحث عظيم...المذهب الأول يدع كل شئ حيث تركه القدماء...أما المذهب الثاني فيقلب العلم القديم رأساً على عقب»[3]، ثم يذكر الفارق الثاني فيقول: «...فأما أنصار القديم فالطريق أمامهم واضحة معبَّدة... وأما أنصار الجديد، فالطريق أمامهم معوجة ملتوية..»[4] أما الفارق الثالث، يقول: « فلنصطنع هذا المنهج حين نريد أن نتناول أدبنا العربي القديم وتاريخه بالبحث والاستقصاء، ولنستقبل هذا الأدب وتاريخه وقد برأنا أنفسنا من كل ما قيل فيهما من قبل وخلصنا من كل هذه الأغلال الكثيرة الثقيلة التي تأخذ أيدينا وأرجلنا ورءوسنا فتحول بيننا وبين الحركة الجسمية الحرة، وتحول بيننا وبين الحركة العقلية الحرة أيضا»[5] ثار طه حسين على القدامى ومنهجهم واعتبر بأن المنهج الجديد كفيل بأن يغير كل حقائق المتعلقة بالشعر الجاهلي، لأن هذا المنهج ينطلق من الفراغ ولا ينظر لدراسات السابقة، لكنه في الفصل المتعلق بالأسباب انتحال أغلب الشواهد استقاها من كتب القدامى كابن سلام في كتابه الطبقات فحول الشعراء، البيان والتبيين للجاحظ، وسيرة لابن هشام، وكتاب الأغاني للأصفهاني...

---

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص63.

[2]– محمد احمد الغمراوى، النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي، ص104.

[3]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص59.

[5]– طه حسين، المرجع نفسه، ص60–61.

[6]– المرجع نفسه، ص66.

4. درس حياة الجاهليين في القرآن وشكك في كل الشعر الجاهلي واعتبر القرآن هو النص الوحيد غير مشكوك فيه، بينما ابن سلام درس الشعر الجاهلي في حياة الشعراء، وأشعراهم وعن طريق الرواية، يقول طه حسين: « فالقرآن أصدق مرآة للعصر الجاهلي، ونص القرآن ثابت لا سبيل إلى الشك فيه. أدرسها في القرآن، وأدرسها في شعر هؤلاء الشعراء الذين عاصروا النبي وجادلوه، وفى شعر الشعراء الآخرين الذين جاءوا بعده ولم تكن نفوسهم قد طابت عن الآراء والحياة التي ألفها آباؤهم قبل ظهور الإسلام. بل أدرسها في الشعر الأموي نفسه، فلست أعرف أمة من الأمم القديمة استمسكت بمذهب المحافظة في الأدب ولم تجدد فيه إلا بمقدار كالأمة العربية. فحياة العرب الجاهليين ظاهرة فى شعر الفرزدق وجرير وذى الرُّمة والأخطل والراعى أكثر من ظهورها في هذا الشعر الذي ينسب إلى طرفة وعنترة وبشر بن أبى خازم»[1]، التراث الشعري الذي ورثه العرب عن أجددهم أراد أن يجدد فيه، تقليدا لما فعله أوروبيين في أدبهم اليوناني والروماني، لهذا شكك في شعر الشعراء الجاهليين ليغير كل ما عُرف عنهم.

5. حصر ابن سلام انتحال عند العرب، بينما طه حسين لم يقصر انتحال على أمة العربية وحدها بل جعل كل أمم القديمة وقع فيها النحل وزيف، يقول طه حسين: « وإنما نريد أن نقول إن هذه الظاهرة الأدبية التي نحاول أن ندرسها في هذا الكتاب... ليست مقصورة على الأمة العربية، وإنما تتجاوزها إلى غيرها من الأمم القديمة، ولا سيما هاتين الأمتين الخالدتين. فلن تكون الأمة العربية أول أمة انتحل فيها الشعر انتحالا وحمل على قدمائها كذبا وزورا وإنما انتحل الشعر فى الأمة اليونانية والرومانية من قبل وحمل على القدماء من شعرائهما وانخدع به الناس وآمنوا له...»[1].

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص69.

[1]– طه حسين، المرجع نفسه، ص115.

6.اختلفا في الحديث عن الرواة، طه حسين في فصل الرواة وانتحال الشعر جعل الرواة (حماد، خلف، أبوعمرو الشيباني، أصمعي، أبوعمرو بن العلاء، الأعراب.)، اتهمهم بانتحال ووضع أشعار، مستدلاً في ذلك بشواهد وأمثلة أخذها عن ابن سلام من كتابه الطبقات.

بدأ بحماد وخلف وجعلهما من أكبر المزيفين لشعر الجاهلي، وذليله على ذلك قوله: «وأهل البصرة مجمعون على تجريح الرجلين في دينهما وخلُقُهما ومروءتهما»[1]، أما عن براعتهما في محاكاة الشعر الجاهلي وروايته، فيقول: «... وهم مجمعون على أنهما لم يكونا يحفظان الشعر ويحسنان روايته ليس غير، وانما كان شاعرين مجدين يصلان من التقليد والمهارة فيهإلى حيث لا يستطيع أحد أن يميِّز بين ما يرويان وما ينتحلان»[2]، ومن بين أدلة التي أخذها عن ابن سلام واستشهد بها على فساد رواية حماد، يقول طه حسين: « يحدثنا محمد بن سلام أنه دخل على بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى فقال له بلال: ماأطرفتنى شيئا؛ فعاد إليه حماد فأنشده القصيدة التى فى شعر الحطيئة فى مديح أبى موسى، قال بلال: ويحك يمدح الحطيئة أبا موسى ولا أعلم به، وأنا أروى شعر الحطيئة! ولكن دعها تذهب فى الناس، وقد تركها حماد فذهب فى الناس وهى فى ديوان الحطيئة. والرواة أنفسهم يختلفون، فمنهم من يزعم أن الحطيئة قالها حقاً»[3].

-ونصها أصلي في كتاب الطبقات، يقول ابن سلام: « أخبرنى أبوعبيدة، عن يونس، قال: قَدِمَ حمّادُ البصرة على بِلال بن أبى بُردَة وهو عليها، فقال: أَمَا أَطرفتنى شيئاً! فعاد إليه فأنشده القصيدةَ التى فى شعر الحطيئة مديح أبى موسى، قال: ويحك! يمدحُ الحطيئةُ أبا موسى لا أعلم به، وأنا أروى شعرَ الحطيئة؟ ولكن دَعْها تذهب فى الناس»[4].

بدأ ابن سلام كلامه (أخبرنى أبو عبيدة، عن يونس، قال: قدم حماد البصرة على بلال بن أبى بردة وهو عليها)، بينما طه حسين قال (ويحدثنا ابن سلام أنه دخل على بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى فقال بلال: ...)، لم يذكر طه حسين الرواة (أبو عبيدة ويونس بن حبيب الذين أخذ ابن سلام الرواية عنهما). جعل (ابن سلام هو الذي دخل على

[1]- طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص177.

[2]- طه حسين، المرجع نفسه، ص177.

[3]- المرجع نفسه، ص178.

[4]- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء،ج1، ص48.

بلال بن أبى بردة، وليس حماد هو الذي دخل على بلال بن أبى بردة). وضع ابن سلام بين أما أطرفتنى شيئاً وعاد إليه فأنشده(علامة تعجب!) أما طه حسين فقد وضع (نقطة فاصلة ؛)، حدف طه حسين علامة التعجب بين (ويحك! يمدح الحطيئة). كذلك حدف علامة إستفهام وأبقى على علامة التعجب في قوله:(وأنا أروى شعر الحطيئة؟!) على الرغم من أن ابن سلام وضعهما. وهذا تحريف لأن طه حسين لم يكن أميناً في النقل.

أما ثاني أدلة التي استشهد بها على كذب حماد وفساد روايته، يقول طه حسين: «وكان يونس بن حبيب يقول: العجب لمن يروى عن حماد؛ كان يكسر ويلحن ويكذب»[1] أما ابن سلام فيقول: « وسمعت يونس يقول: العَجَبٌ ممن يأخُذ عن حماد، وكان يكذب ويلحن ويكسر»[2] لم يقل ابن سلام (لمن يروى عن حماد)، وإنما قال(العجب ممن يأخذ عن حماد). كذلك لم يقل (وكان يكسر ويلحن ويكذب) بل قال(وكان يكذب ويلحن ويكسر). في هذا القول كذلك حرف مانقله عن ابن سلام قدم ما أخره ابن سلام وأخر ما قدمه ابن سلام.

وعن خلف، قال طه حسين: « وأما خلف فكلام الناس في كذبه كثير، وابن سلام ينبئنا بأنه كان أفرس الناس ببيت الشعر»[3]، وهذا شاهذ آخر أخذه من الطبقات وحرف قلبه على صاحبه، يقول ابن سلام: « فنقلنا ذلكإلى خلف بن حيان أبى مُحرز، وهو خلف الأحمر اجتمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس ببيت شعر، وأصدقه لسانا. كنا لا نبالى إذا أخذنا عنه [خبراً]، أو أنشدنا شعراً، أن لا نسمعه من صاحبه.»[4].

يختلفان في خلف للأن طه حسين كذبه وجرحه، بينما ابن سلام وثقه وجعله من الرواة الثقات.

وثالث الرواة أبو عمرو الشيبانى، حاله شبيهة بحماد وخلف، يقول طه حسين: «...إنه كان ثقة لولا إسرافه فى شرب الخمر، وهو أبو عمرو الشيبانى، ويقولون إنه جمع شعر

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص178.

[2]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء،ج1، ص49.

[3]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص178.

[4]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص23.

سبعين قبيلة وأكبر الظن أنه كان يؤجر نفسه للقبائل يجمع لكل واحدة منها شعراً يضيفه إلى شعرائها...»[1].

أما أصمعي وأبو عمرو بن العلاء فقال عنهما: « ولم يعرفوا بفسق ولا مجون ولا شعوبية»[2]، إلا أنه جعلهم من المنتحلين ودليله في ذلك، يقول: « فأبو عمرو بن العلاء يعترف بأنه وضع على الأعشى بيتاً.

وأنكرتنى وما كان الذى نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا

ويعترف الأصمعى بشئ من ذلك»[3].

أما الأعراب فكانوا أيضا من المنتحلين لكن درجتهم أخطر من درجة الرواة السابقين، يقول طه حسين: «...الأعراب يكذبون وأسرفوا في الكذب..»[4]، وأول استشهاد على كذبهم، يقول: «... فالأصمعى يحدثنا عن أحد هؤلاء الأعراب، واسمه أبو ضمضم، أنه أنشد لمائة شاعر أو ثمانين شاعراً كلهم يسمى عمراً، قال الأصمعى: فعددت أنا وخلف الأحمر فلم نقدر إلا على ثلاثين»[5].

واستشهدا الثاني على كذب الأعراب، أخذها عن رواية لإبن سلام، يقول طه حسين: «ويحدثنا ابن سلام عن أبى عبيدة أن داود بن متمم بن نويرة ورد البصرة فيما يقدم له الأعراب، فأخذ أبو عبيدة يسأله عن شعر أبيه وكفاه حاجته، فلما فرغ داود من رواية شعر أبيه وكره أن تنقطع عناية أبى عبيدة به أخذ يضع على أبيه مالم يقل، وعرف ذلك أبوعبيدة»[6].

يقول ابن سلام: « أخبرنى أبو عبيدة أنّ ابن داوود بن مُتمِّم بن نُويرة. قدِم البصرة فى بعض ما يقدم له البدوى من الجلب والميرة، فنزل النحيت، فأتيتُه أنا وابن نُوح العطاريّ،

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص179.

[2]– طه حسين، المرجع نفسه، ص179.

[3]– طه حسين، المرجع نفسه، ص179–180.

[4]– المرجع نفسه، ص180.

[5]– المرجع نفسه، ص180–181.

[6]– المرجع نفسه، ص181.

فسألناه عن شعر أبيه متمم، وقمنا له بحاجته وكفيناه ضيعته، فلما نَفِدَ شعرُ أبيه، جعل يزيد في الأشعار ويصنعها لنا، وإذا كلامُ دون كلامٍ متمم، وإذا هو يحتذى على كلامه، فيذكر المواضع التى ذكرها متمم، والوقائع التى شهدها. فلما توالى ذلك علمنا أنه يفتعله»[1].

كذلك أخذ عن ابن سلام هذا الاستشهاد عن الأعراب لكنه كرره في موضعين وبصياغة مختلفة عن أخرى لكن لها نفس المعنى، يقول طه حسين: « فابن سلام يحدثنا بأن أهل العلم قادرون على أن يميزوا الشعر الذى ينتحله الرواة في سهولة، ولكنهم يجدون مشقة وعسراً فى تمييز الشعر الذى ينتحله العرب أنفسهم»[2].

الموضع الثاني يقول: « وابن سلام نفسه يحدثنا بأنه إذا سهل على العلماء النقاد أن يعرفوا ماتكلفه الضعفاء من المنتحلين، فمن العسير عليهم أن يميزوا ما كان يتكلفه العرب أنفسهم كانوا يتكلفون ويضعون ويكذبون فيسرفون في هذا كله»[3].

.يقول ابن سلام: « فلما راجعت العرب رواية الشعر، وذكر أيامها ومآثرها، استقل بعض العشائر شعر شعرائهم، وماذهب من ذكر وقائهم. وكان قوم قلت وقائهم وأشعارهم، فأرادُوا أن يلحقول بمن له الوقائع والأشعار، فقالوا على ألسنة شعرائهم.ثم كانت الرُّواةُ بعدُ، فزادوا في الأشعار التي قيلت. وليس يُشْكِل على أهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعوا، ولا ما وضع المولدون، وإنما عضل بهم أن يقول الرجل من أهل البادية من ولد الشعراء، أو الرجل ليس من ولدهم، فيشكل ذلك بعض الإشكال»[4]، طه حسين عندما يستشهد يتصرف في القول الذي أخذه أو يحرفه للأن ابن سلام قال: (وإنما عضل بهم أن يقول الرجل من أهل البادية من ولد الشعراء...)، وحرفها طه حسين فقال:(فمن العسير عليهم أن يميزوا ما كان يتكلفه العرب أنفسهم...) لم يقل (أهل البادية) كما جاء في كتاب الطبقات لابن سلام وقال (العرب).

---

[1]– ابن سلام الجمحى، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص47–48.

[2]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص134.

[3]– طه حسين، المرجع نفسه، ص159–160.

[4]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص46–47.

7.يختلفان في الكلام عن الشعراء الذين كانت لهم أولية في قول الشعر العربى، يقول ابن سلام: «ومما يروى من قديم الشعر... زهير بن جناب الكلبىُّ، كان قديما شريف الولد وطال عمره فقال:

أبنىّ إن أهلك فإنى قد بنيت لكم بنيه
وجعلتكم أبناء سا دات زنادكم وريه
من كل مانال الفتى قد نلته، إلا التحيه
كم من محي لا يحوا زينى، ولا يهب الرعيه
ولقد رأيت النار للسلا ف توقد فى طميه
ولقد رحلت البازل ال وجناء ليس لها وليه...

وقال جذيمة الأبرش:

ربما أوفيت فى علم ترفعن ثوبى شمالات
فى فتو أنارا بئهم، من كلال غزوة ماتوا
ليت شعرى ما أما تهم؟ نحن أدْلجنا وهم باتوا»[1].

– يقول طه حسين: « ... كان القدماء يتبينون هذا ولكن مناهجهم فى النقد كانت أضعف من مناهجنا، فكانوا يبدءون ثم يقصرون عن الغاية. ومن هنا زعم ابن سلام أنه يستطيع أن يروى لنا شيئا من أولية الشعر العربى. فروى أبياتا تنسب لجذيمة الأبرش وأخرى تنسب لزُهيَرْ بن جَنَاب، ونحو هذا وسترى أننا نحن لا نستطيع أن نقبل هذا الشعر، كما أن ابن سلام لم يستطع أن يقبل شعر عاد وثمود.»[2]. ثم يكرره للمرة الثانية، فيقول طه حسين: « ومن هنا روى ابن سلام وغيره أبياتاً لجذيمة على أنها من أقدم الشعر العربى، وهى التى تبتدئ بهذا البيت:

[1]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص35–38.
[2]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص133.

ربما أوْفَيْتُ فى علم ترفَعَنْ ثوبى شَمالات»[1].

رفض طه حسين أشعار جذيمة لأنه يعتقد بأنها لم توجد مثلما لم توجد أشعار عاد وثمود.

8. يختلفان في الحديث عن أشعار المستوغر بن ربيعة، ابن سلام اعترف بشعره واعتبره من أوائل الشعراء الذين قالوا الشعر الجاهلي، يقول ابن سلام: «ومما يروى من قديم الشعر... المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم، كان قديما، وبقى بقاء طويلا حتى قال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وازددت من عدد السنين مئينا

(مئة) أتت من بعدها مئتان لى وازددت من عدد الشهور **سنينا**

هل ما(بقا) إلا كما قد فاتنا يوم يكرُّ وليلة تحدونا»[2].

- بينما طه حسين جعله من المعمرين، ووصف شعره بتكلف وسخف، يقول طه حسين: «.. وابن سلام نفسه، وهو يروى لنا فى كتاب الطبقات هذا الشعر المتكلف السخيف الذى يضافإلى أحد هؤلاء المعمرين وهو المستوغر بن ربيعة بن كعب ابن سعد الذى بقى بقاء طويلا حتى قال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وازددت من عدد السنين مئينا

مائة أتت من بعدها مئتان لى وازددت من عدد الشهور سنينا

هل ما بقى إلا كما قد فاتنا يوم يكرُّ وليلة تحدونا»[3].

9. يختلفان كذلك في شعر دُويد بن زيد، يقول ابن سلام: « ومما يروى من قديم الشعر قول دويد بن زيد بن نهد، قال حين حضره الموت:

اليوم يبنى لدويد بيته لو كان للدهر بلى أبليته

أو كان قرنى واحداً كفيته يارب نهب صالح حويته

[1] – طه حسين، في الأدب الجاهلي، 162.

[2] – ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص33.

[3] – طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص163.

ورب غيل حسن لويته [ومعصم مخصب ثنيته»[2].

– رفض شعره لأنه منتحل ومتكلف، يقول طه حسين: « ويروى لنا ابن سلام شعراً آخر ليس أقل من هذا الشعر سخفا ولا تكلفا ولا انتحالا يضيفهإلى دُويد بن زيد بن نهد حين حضره الموت:

اليوم يبنى لدويد بيته لو كان للدهر بلى أبليته

أو كان قرنى واحداً كفيته يا رب نهب صالح حويته

ورب غيل حسن لويته ومعصم مخضب ثنيته»[3].

10. يختلفان في أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان، يقول ابن سلام: « وقال أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان، وهو منه أبو باهلة وغنى والطفاوة:

قالت عميرة: مالرأسك – بعد ما نفد الزمان– أتى بلون منكر

أعمير إن أباك شيب رأسه كر الليالى واختلاف الأعصر

فبهذا البيت سمى أعصر، وقد يقول قوم: يعصر، وليس بشئ»[1].

–يقول طه حسين: « ولعل من أوضح الأمثلة لانخذع ابن سلام عن هذا الشعر المنتحل هذه الطائفة التى رواها على أنها أقدم ما قالته العرب من الشعر الصحيح والتي يضاف بعضهاإلى جذيمة الأبرش، وبعضهاإلى زهير بن جناب، وبعضها إلى العنبر بن تميم وبعضهاإلى مالك وسعد ابنى زيد مناة بن تميم، وبعضها إلى أعصر بن سعد بن قيس عَيلْان. وكل هذا الشعر اذا نظرت فيه سخيف سقيم ظاهر التكلف بين الصنعة... ولنضرب لذلك مثلا هذين البيتين اللذين يضافانإلى أعصر بن سعد بن قيس عيلان، وهما:

قالت عميرة مالرأسك بعدما نفد الزمان أتى بلون منكر

أعمير إن أباك شيب رأسه كَرُّ الليالى واختلافُ الأعصر

---

[2]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص31–32.

[3]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص163.

[1]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1 ، ص33.

قال ابن سلام وغيره من العلماء والرواة: إن هذا الرجل إنما سمى ((أعصر)) لهذا البيت الأخير، قال ابن سلام: وبعض الناس يسميه ((يعصر)) وليس بشئ»[1]. جعل شعره فيه تكلف وصنعة، ضفإلى ذلك أنه يحرف في النقل، ابن سلام وضع بين(قالت عميرة) و(مالرأسك) (:)، وجملة اعتراضية بين(...مالرأسك- بعدما نفد الزمان- ...).

11. يختلفان حول مالك وسعد، ابن سلام:« فقالت النَّوار لمالك: ألا تسمع مايقول أخوك؟ أجبه .قال: وما أقول ؟ قالت: قُلْ:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد ياسعد الإبل»[2].

-يقول طه حسين: « وقل مثل فيما يضيفه ابن سلامإلى مالك وسعد ابنى زيد مناة بن تميم. فنحن لانعرف من سعد ومن مالك ومن زيد ومن تميم وأكبر الظن عندنا أنهم أشخاص أساطير لم يوجدوا قط. ولكن رأى الرواة والقصاص مثلا تستعمله العرب وهو: ((ما هكذا تورد ياسعد الإبل))...وهم في حاجة إلى تفسير الأمثال أيضاً. ومن هنا اخترعت هذه القصة التى نطق فيها سعد ومالك بما يضاف إليهما من الرجز»[3]، جعل الشاعرين أسطورة لاوجود لهم اختلاق قصتهم الرواة والقصاص.

12. يختلفان حول العنبر بن عمرو بن تميم، يقول ابن سلام:« فمن قديم الشعر الصحيح قول العنبر بن عمرو بن تميم، وكان جاورَ في بَهْراء، فرابه ريب فقال:

قد رابني مِن دَلوى اضطرابُها والنَّأْىُ فى بَهْراء واغترَابُهاَ

إن لاَّ تَجِئْ مَلْأى يَجِئْ قِرَابُهاَ»[4].

-أما طه حسين فيعتبر هذا الشعر منتحل مصنوع أضيف لهذا الشاعر، يقول:« وقل مثل هذا فيما يضاف للعنبر بن تميم وهو:

قد رابنى من دلوى اضطرابُها والنأى فى بُهراء واغترابها

---

[1] - طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص160.

[2] - ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص30.

[3] - طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص161.

[4] - ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص26-27.

إلاَّ تجئ ملأى يجئ قِرَابُها»[1].

يختلفان أيضا في وضع ابن سلام في كلمة(بَهراء) الفتحة، بينما طه حسين يضع الضمة(بُهراء)، كذلك قال ابن سلام(إن لاّتجئ...)، بينما طه حسين يقول(إلاَّ تجئ...).

13. يختلفان حول الشماخ، ابن سلام جعله القائل لهذه أبيات، بينما طه حسين جعل الجن هي التي قالت هذه أشعار، يقول ابن سلام:« وكان للشماخ أخوان، وهو أفحلهم، مزرد، وهو أشبههما به، وله أشعارُ وشهرة– وجزء، وهو الذى يقول يرثى عمر بن الخطاب=

جزى الله خيراً من أمير، وباركت [يَدُ الله فى ذاك الأديم الممزَّقِ

فمن يسمع أو يركب جناحى نعامة ليُدرِكَ ما حاولت بالأمس يُسبقِ

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها بوائِقَ فى أكمامها لم تفتقِ

وما كنْتُ أخشَى أن تكون وفَاتُهُ بِكفَّىْ سبنتى أزرقِ العين مُطرِقِ]»[2].

–يقول طه حسين:« وأعجب من هذا أن السياسة نفسها قد اتخذت الجن أداة من أدواتها. وأنطقتها بالشعر فى العصر الاسلامى نفسه. فقد أشرنا فى الفصل السابقإلى ما كان من قتل سعد بن عبُادة، ذلك الأنصارى الذى ابى أن يذعن بالخلافة لقريش وقلنا إنهم تحدثوا أن الجن قتلته. وهم لم يكتفوا بهذا الحديث، وانما رووا شعراً قالته الجن تفتخر فيه بقتل سعد بن عبادة هذا:

قد قتلنا سيّد الخز رج سعد بن عبُاده

ورميناه بسهمين فلم نخطئ فؤاده

وكذلك قالت الجنُّ شعراً رثتْ فيه عمر بن الخطاب:

أبعدَ قتيل بالمدينة أظلمتْ له الأرض تهتز العضاهُ بأسوَقِ

جزى الله خيراً من إمام وباركت يد الله فى ذاك الأديم الممزق

فمن يسعَ أو يركبْ جناحَىْ نعامةٍ ليدرك ما حاولتَ بالأمس يُسْبَقِ

[1] – طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص161.

[2] – ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص132–133.

قضيتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها بوائق فى أكمامها لم تُفَتَّق

وما كنتُ أخشى أن تكوم وفاته بكفَّىْ سَبَنتى أزرقِ العين مُطرق

والعجب أن أصحاب الرواية مقتنعون بأن هذا الكلام من شعر الجن. وهم يتحدثون في شئ من لإنكار والسخرية بأن الناس قد أضافوا هذا الشعرإلى الشَّماخ بن ضِرَار»[1].

14. يختلفان حول السموال بن عدياء،اعترف بشعره ابن سلام، يقول: «السموال بن عدياء من أهل تيماء، وهو الذى كان امرؤ القيس استودعه سلاحه، فسار إليه الحارث بن أبى شمر[الغسانى] فطلبه، فأغلق الحصن دونه. فأخذا بناً له خارجاً من القصر، وقال: إما أن تؤدِّىَإلى السِّلاح، وإما أن أقتله. قال: اقتله، فلن أوديها. ووفى، فضرب به الأعشى المثل قال:

كن كا لسموأل إذ طاف الهمام به فى جحفل كسواد الليل جرار

بالأبلق الفرد من تيماء منزله حصين وجار غير غدار

[إذ سامه خطتى خسف، فقال له: ل ما تشاء فإنِّى سامع حار

فقال= ثكل وغدر أنت بينهما، فاختر، وما فيهما حظ لمختار

فشك غير طويل، ثم قال له: اقتل أسيرك إنِّى مانع جارى»[2].

بينما طه حسين يرفض شعره ويجعلها منتحلة، يقول: « ونحن نجد مثل هذه السهولة فى شعر اليهود، فى شعر السمؤل بنوع خاص، ولا نستطيع أن نعللها بمثل ما عللت به فى شعر عدى. فقد كان السموءل_ إن صحت الأخبار_ يعيش عيشة خشنة أقرب إلى حياة السادة البادين منهاإلى حياة أصحاب الحضر. ويحدِّثنا صاحب الأغانى بأن ولد السمؤل انتحلوا قصيدة أضافوها إلى امرئ القيس وزعموا أنه مدح بها السموءل حين أودعه سلاحه فى طريقهإلى قسطنطينية. ونرجح نحن أن ولد السموءل هم الذين انتحلوا هذه القصيدة الرائية

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص137.

[2] – ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص279–280.

التى تضاف للأعشى والتى يقال إنه مدح بها شرحبيل بن السموءل فى قصته المشهورة مع الكلبى»[1].

نستنتج بأن طه حسين يؤسس لحكمه النقدي انطلاقا من روايات يأخذها عن كتاب الطبقات لابن سلام، فهو بعد أخذها يقوم بنقضها، هدفه من ذلك ليبرز رأيه ويقنع كل من يقرأ بكلامه.

ثانيا: أوجه التشابه:

مثلما كان هناك اختلاف في الشكل والمضمون بين كتاب "طبقات فحول الشعراء"، وكتاب" في الأدب الجاهلي"، وجد أيضا نقاط لتشابه بينهما، ومن بين النقاط التي اشترك فيها مايلي:

1.في المضمون:

أ.مقاربات نصّية:

يتشابهان في الحديث عن **القصاص**، يقول ابن سلام: « وكان ممن أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاء منه، محمد بن اسحاق بن يسار...وكان أكثر علمه بالمغازي والسيِّر... فكتب فى السِّير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قطُّ، وأشعار النساء فضلا عن الرجال ثم جاوز ذلكإلى عاد وثمود، فكتب لهم أشعاراً كثيرة، وليس بشعر، إنما هو كلامُ مؤلف معقود بقوافٍ... والله تبارك وتعالى يقول: ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾ [سورة الأنعام:45]، أي لابقية لهم، وقال أيضا: ﴿وأنه أهلك عاداً الأولى وثمود فما أبقى﴾ [سورة النجم: 50-51]»[2].

يكرر طه حسين الدليل الذي أخذه عن ابن سلام في مواضع مختلفة من كتابه، يقول: «وقد كفانا ابن سلام نقده وتحليله حين جدّ فى طبقات الشعراء في إثبات أن هذا الشعر وما يشبهه

[1] – طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص151.

[2] – ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص7-8.

مما يضاف إلى تُبع وحِمْيَر موضوع منتحل، وضعه ابن اسحاق ومن اليه من أصحاب القصص»[1].

-ويقول طه حسين أيضا:« فقد حدثنا ابن سلام ان ابن إسحاق كان يعتذر عما كان يروى من غثاء الشعر فيقول: لا علم لى بالشعر إنما أوتى به فأحمله فقد كان هناك قوم إذن يأتون بالشعر وكان هو يحمله. فمن هؤلاء القوم؟»[2].

-ويقول أيضا: «وقد فطن بعض العلماء إلى ما في هذا الشعر من تكلف حيناً ومن سخف وإسفاف حيناً آخر، وفطن إلى أن بعض هذا الشعر يستحيل أن يكون قد صدر عن الذين ينسب اليهم. ومن هؤلاء العلماء محمد بن سلام الذى أنكر- كما رأيت- مايضيفه ابن اسحاق إلى عاد وثمود وحمير وتبع وأنكر كثيراً مما رواه ابن اسحاق في السيرة من شعر الرجال والنساء سواء منهم من عرف بالشعر ومن لم يقل شعراً قط»[3].

كما يقول: « فأنت ترى أن ابن سلام على ما أظهر من الشك فيما كان يروى ابن إسحاق من شعر عاد وثمود وتبع وحمير، قد انخذع عما كان يرويه ابن إسحاق وغير ابن إسحاق من القصاص من الشعر يضيفونه إلى القدماء من حاضرة العرب وباديتهم»[4].

- يستدل طه حسين بنفس ما استدل به ابن سلام على كذب صاحب السير(محمد بن إسحاق بن يسار) بأربعة أدلة، أول دليل بدء به أخذه من القرآن نفي من خلاله أن تكون أشعار أمم البائدة موجودة، يقول ابن سلام: « أما ابن سلام يقول: « قال الله تعالى: ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾[سورة الأنعام:45]، أي لا بقية لهم، وقال أيضا: ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾[سورة الحاقة:8]. وقال: ﴿ألم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله﴾[سورة إبراهيم:9][5].

[1] – طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص141.

[2] – طه حسين، المرجع نفسه، ص156.

[3] – المرجع نفسه، ص159.

[4] – المرجع نفسه، ص163.

[5] – ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص8-9.

– وطه حسين يوفقه الرأي، فيقول: «... ولكن ابن سلام لا يقف عند هذا الحد، بل هو ينقد ما كان يرويه ابن إسحاق وغيره من أصحاب السير من الشعر يضيفونه إلى عاد وثمود وغيرهم، ويؤكد أن هذا الشعر منحول مختلق، وأى دليل على ذلك أوضح من هذه النصوص القرآنية التى تثبت أن الله قد أباد عادا وثمود ولم يبق منهم باقية!»[1].

– الدليل الثاني، يقول ابن سلام:« وإنما كان معد بإزاء موسى بن عمران صلى الله عليه، أوقبله قليلا، وبين موسى وعاد وثمود، الدهر الطويل والأمد البعيد»[2].

–يقول طه حسين: « وابن سلام نفسه يحدثنا أن معدا كان يعيش فى العصر الذى كان يعيش فيه موسى بن عمران، أى قبل المسيح بقرون عدة أى قبل الاسلام بأكثر من عشرة قرون فاذا لاحظنا أن أعصر هذا هو ابن سعد بن قيس عيلان بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد، رأينا أنه إن عاش فقد عاش فى زمن متقدم جداً أى قبل الاسلام بعشرة قرون على أقل تقدير»[3].

–السبب الثالث لانتحال يشتركان في الحديث عن ذهاب الشعر وسقوطه، يقول ابن سلام: «ومما يدل على ذهاب الشعر وسقوطه، قلة مابقي بأيدي الرواة المصححين لطرفة وعبيد واللذين صح لهما قصائد بقدر عشر. وإن لم يكن لهما غيرهن... ونرى أن غيرهما قد سقط من كلامه كلام كثير، غير أن الذي نالهما من ذلك أكثر. كانا أقدم الفحول فلعل ذلك لذاك فلما قل كلامهما، حمل عليهما حمل كثير»[4].

ويبني طه حسين أرائه النقدية على حجج أخذها من ابن سلام، يقول: «ولابن سلام مذهب من الاستدلال لإثبات أن أكثر الشعر قد ضاع، ولا بأس بأن نلم به إلمامة قصيرة. فهو يرى أن طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص من أشهر الشعراء الجاهليين وأشدهم تقدما. وهو يرى أن الرواة المصححين لم يحفظوا لهذين الشاعرين إلا قصائد بقدر عشر. فهو يقول: ان لم

[1] – طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص.133

[2] – ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص11.

[3] – طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص161.

[4] – ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص26.

يكن هذان الشاعران قد قالا إلا ما يحفظ لهما لا يستحقان هذه الشهرة وهذا التقدم؛ واذن فقد قالا شعرا كثيرا ولكنه ضاع، ولم يبق منه إلا هذا القليل. وشق على الرواة أو على غير الرواة ألا يروى لهذين الشاعرين إلا قصائد عشر فأضافوا اليهما مالم يقولا، وحُمل عليهما كما يقول ابن سلام حمل كثير»[1].

-السبب الرابع، استغلال بعض العشائر شعر شعرائها، يقول ابن سلام: « فلما راجعت العرب رواية الشعر، وذكر أيامها ومآثرها، استقل بعض العشائر شعر شعرائهم، وماذهب من ذكر وقائعهم. وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم، فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار، فقالوا على السنة شعرائهم»[2].

- كرر هذا معنى مرات، يقول طه حسين: « قال ابن سلام: وقد نظرت قريش فاذا حظها من الشعر قليل فى الجاهلية، فاستكثرت من فى الاسلام: وليس من شك عندى فى أنها استكثرت بنوع خاص من هذا الشعر الذى يهجى فيه الأنصار»[3].

-ويقول أيضا: «وقد حدثنا به محمد بن سلام فى كتابه ((طبقات الشعراء)) وهو يحدثنا بأكثر من هذا؛ يحدثنا بأن قريشا كانت أقل العرب شعرا فى الجاهلية فاضطرها ذلك إلى أن تكون أكثر العرب انتحالا للشعر فى الاسلام»[4].

نستنتج أن طه حسين يوظف شواهد نفسها التي وضفها ابن سلام، منها مايتركه كما هو ومنها مايتصرف فيه لكنه يتركه بنفس المعنى، نلاحظ أيضا أنه عندما يريد أن يؤكد شيأ يكرره، ولهذا سمي تكرره بالتكرار المحمود لأنه ذائما يسعى لتذكير ولإثبات حقائق مهمة.

ب. روايات ونصوص:

1. يتشابهان في الكلام عن الحادثة التي وقعة لحسان مع رجلين من قريش، يقول ابن سلام: «وحدثنى ابن جُعْدُبَة قال: قدم ضِرَارُ بن الخَطَّاب الفِهْرِىُّ وعبد الله بن الزبعرى المدينة أيام عمر بن الخطاب، فأتيا أبا أحمد بن جحش الأسدِىّ- وكان مكفوفا، وكان مألفا يجتمع

[1] - طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص132-133.

[2] - ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص46.

[3] - طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص123.

[4] - طه حسين، المرجع نفسه، ص132.

إليه ويتحدث عنده، ويقول الشعر– فقالا له: أتيناك لترسلإلى حسَّان بن ثابتٍ فنُناَشدُه ونُذَاكِره، فإنّه كان يقول فى الإسلام ويقول فى الكُفْر. فأرسلَ إليه فجاء، فقال: يا أبا الوليد! أخواك تطربا إليك! ابن الزبعرى وضرار، ويذاكراك ويناشداك. قال: نعم، إن شئتما بدأتُ، وإن شئتما فابديا! قالا: نبدأ. فأنشداه، حتى إذا صار كالمرجل يفور، قعدا على رواحلهما. فخرج حسان حتى تلقى عمر بن الخطاب، وتمثَّل ببيت ذكره ابن جعدبة لا أذكره، فقال عمر: وماذاك؟ فأخبره خبرهما، قال: لاجرم، لا يفوتانك. فأرسل فى إثرهما فرداً. وقال لحسان: أنشدهما. فأنشد حلجته، قال: أكتفيت؟ قال: نعم قال: شأنكما الآن، إن شئتما فارحلا، وإن شئتما فأقيما»[1].

–وظف طه حسين روايات أخذها عن ابن سلام لكنه لا يوضف القول كما هو إنما يعبر بطريقة مخالفة عن ابن سلام، يقول طه حسين: « تحدث الرواة أن عبد الله بن الزبَعْرى وضرَار بن الخطاب قدما المدينة أيام عمر فذهبا إلى أبى احمد بن جحش، وكان رجلا ضريراً حسن الحديث يألفه الناس ويتحدثون عنده، قالا جئناك لتدعو لنا حسان بن ثابت لينشدنا وننشده؛ قال: هو ما تريدان، وأرسل إلى حسان فجاء؛ قال: هذان أخواك قد أقبلا من مكة يريدان أن يسمعاك ويسمعا لك؛ قال حسان: ان شئتما فابدآ وان شئتما بدأت؛ قالا: بل نبدأ، فأخذا ينشدانه مما قالت قريش فى الأنصار حتى فار وأخذ يغلى كالمرجل، فلما فرغا استوى كل منهما على راحلته ومضيا إلى مكة. وذهب حسان مغضبا إلى عمر وقص عليه الخبر؛ قال عمر؛ سأردهما عليك ان شاء الله. ثم أرسل من ردّهما؛ حتى إذا كانا بين يدى عمر ومعه نفر من أصحاب النبى، قال لحسان: أنشدهما ماشئت؛ فأنشدهما حتى اشتفى»[2]. يريد أن يبرهن أن الشعر الذي وصلنا لا تربطه أية صلة بالعصر الجاهلي، إنما هو إسلامي أنشأته نزاعات والخلافات.

[1]–ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص243–244.

[2] – طه حسين، في الأدب الجاهلي،ج1، ص122–123.

2.كلا هما قام بتفريق بين القبائل المتعرّبة (بنو قحطان)، والمستعربة (بنو عدنان)، يقول ابن سلام:« وأخبرني يونس، عن أبى عمرو بن العلاء قال: العرب كلها ولد إسماعيل، إلا حمير وبقايا جرهم» ، يقول كذلك: « مالسان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا، ولا عربيتهم بعربيتنا...»[1].

-يقول طه حسين: « هؤلاء الممارون لا يستطيعون أن يطمئنوا إلى ما اطمأن إليه أبو عمرو بن العلاء من وجود الخلاف الجوهري بين العربية والحميرية...»[2].

3.يتفقان في قلة الأشعار التي وصلت إلى العرب، يقول ابن سلام: « قال يونُس بن حبيب: قال أبوعمرو بن العلاء: ما انتهى إليكم ممَّا قالتِ العربُ إلاّ أقلُّه، ولو جَاءكم وَافراً لجاءكم علمُ وشعرُ كثيرُ»[3].

-يقول طه حسين: « وابن سلام يحدثنا عن يونس ابن حبيب أنه نقل عن أبى عمرو بن العلاء أنه كان يقول: ما بقى من شعر الجاهلية إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير»[4].

4.ابن سلام يقول: « فلما راجعت العرب رواية الشعر، وذكر أيامها ومآثرها، استقل بعض العشائر شعر شعرائهم، وما ذهب من ذكر وقائعهم. وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم، فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار، فقالوا على ألسنة شعرائهم. ثم كانت الرواة بعدُ، فزادوا في الأشعار التي قيلت. وليس يُشْكِل على أهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعوا، ولا ماوضع المولدون، (وإنما عضل بهم أن يقول الرجل من أهل البادية من ولد الشعراء)، أو الرجل ليس من ولدهم، فيشكل ذلك بعض الإشكال»[5]، أما طه حسين، فيقول: « فابن سلام

---

[1]- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص25.

[2]- طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص84.

[3]- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء،ج1، ص25.

[4]- طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص132.

[5]- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص46-47.

يحدثنا بأن أهل العلم قادرون على أن يميزوا الشعر الذى ينتحله الرواة فى سهولة، ولكنهم يجدون مشقة وعسراً فى تمييز الشعر الذى ينتحله العرب أنفسهم»[1].

ثم يكررها فيقول: « وابن سلام نفسه يحدثنا بأنه اذا سهل على العلماء النقاد أن يعرفوا ما تكلفه الضعفاء من المنتحلين، فمن العسير عليهم أن يميزوا ما كان يتكلفه العرب أنفسهم، وقد رايت أن العرب أنفسهم كانوا يتكلفون ويضعون ويكذبون، فيسرفون فى هذا كله»[2].

ثم فيقول: « ولعلك لم تنسى ما قال ابن سلام من أن من اليسير تمييز ما ينتحله الرواة والمتكلفون، بينما العسر كل العسر فى تمييز ما ينحله العرب أنفسهم»[3].

في المواضع ثلاثة لم يوظف القول كما أخده عن ابن سلام وتصرف فيه، لأن ابن سلام قال (وإنما عضل بهم أن يقول الرجل من أهل البادية من ولد الشعراء...)، بينما طه حسين قال: (فمن العسير عليهم أن يميزوا ما كان يتكلفه العرب أنفسهم ...)، لم يقل أهل البادية وقال العرب وهذا تحريف في النقل؛ لأن ابن سلام عندما قال أهل البادية كان يعلم بمكانة والقدرة أهل البوادي على تزييف الشعر لأن لغتهم ليست هجينة بل خالصة كذلك بحكم أن ابن سلام ينتمي لمدرسة البصرة التي تعتمد على منهج السماع من أهل البادية.

14. يقول ابن سلام:« أول من تكلم بالعربية، ونسى لسان أبيه، إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما»[4].

أما طه حسين، فيقول: « ونحن نعلم أنهم سيذكرون هذه القبائل اليمنية التي يقال إنها هاجرت نحو الشمال واستقرت في الحجاز ونجد ونسيت لغة آبائها واتخذت لغة العدنانيين. ولكنك قد عرفت رأينا في هذه الهجرة وما يحيط بها من شك، وما تقوم عليه من وهم وعرفت أنها إن صحت كانت صحتها خطراً على نظرية القدماء لأنها تثبت أن القحطانيين هم المستعربة، وأن العدنانيين هم العاربة، وأن القحطانية هم الذين تعلموا العربية ونسوا لغة

[1]–طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص134.

[2]– طه حسين، المرجع نفسه، ص160.

[3]– المرجع نفسه، ص253.

[4]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء،ج1، ص9.

آبائهم بعد أن كان اسماعيل ابن ابراهيم أول من تعلم العربية ونسى لغة أبيه»[1] شكك في هجرة أهل اليمن إلى الحجاز لأنها إذا صدقت ستغير نظرية القدامى في كون المتعربة هم قحطانيين، والمستعربة هم عدنانيين.

يشتبهان في الحديث عن عبيد بن الأبرص، يقول ابن سلام: « وعبيد بن الأبرص، قديم عظيم الذكر، عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب، لا أعرف له إلا قوله:

أقفر من أهله ملحوبُ فالقطبياتُ فالذنوبُ

ولا أدري ما بعد ذلك»[2].

يقول طه حسين: « ولكنه يحدثنا في موضع آخر أنه لا يعرف له إلا قوله:

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب

ثم يقول ابن سلام ولا أدرى ما بعد ذلك»[3].

يتفقان في شعر علقمة بن عبدة، يقول ابن سلام: « وعلقمة بن عبدة، وهو علقمة الفحل- وعلقمة الخصى من رهط علقمة الفحل- ولابن عبدة ثلاث روائع جياد، لايفوقهن شعر..

الثانية: طحا بك قلب في الحِسَان طرُوبُ [بعيد الشباب عصر حان مشيب]

الثالثة: هل ما علمت وما استودعت مكتومُ [أم حبلها إذ نأتك اليوم مصرومُ] [4].

يقول طه حسين: « وقد رأيت من هذه الالمامة الصغيرة بهؤلاء الشعراء الثلاثة: (امرئ القيس وعبيد وعلقمة) أن الصحيح من شعرهم لا يكاد يذكر وأن الكثرة المطلقة من هذا

[1]- طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص189.

[2]- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص138-139.

[3]- طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص220.

[4]- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص139.

الشعر مصنوعة لا تثبت شيئا ولا تنفى شيئا بالقياس إلى العصر الجاهلى، لا نستثنى من ذلك إلا قصيدتين اثنتين لعلقمة:

الأولى: « طحا بك قلب في الحسان طروبُ»

والثانية: « هل ما علمت وما استودعت مكتوم»

فقد يمكن أن يكون لهاتين القصيدتين نصيب من الصحة مع شئ من التحفظ في بعض أبيات القصيدة الثانية»[1].

. كلاهما له رؤيا نفسها عن المهلهل، يقول ابن سلام: « وكان أول من قصد القصائد وذكر الوقائع، المهلهل بن ربيعة التغلبى فى قتل أخيه كليب وائل، قتلته بنو شيبان، وكان اسم المهلهل عديا، وإنما سمى مهلهلاً لهلهلة الثوب، وهو اضطرابه واختلافه، ومن ذلك قول النابغة:

أتاك بقول هلهل النسج كاذبٍ [ولم يأت بالحقِّ الذى هو ناصع

وزعمت العربُ أنه كان يدّعى فى شعره. ويتكثر في قوله بأكثر من فعله»[2].

يقول طه حسين: « قال ابن سلام إن العرب كانت ترى أن مهلهلا كان يتكثر ويدعى فى قوله بأكثر من فعله والحق أن مهلهلا لم يتكثر ولم يدّع شيئاً، وانما تكثرت تغلب فى الاسلام

ونحلته مالم يقل، ولم تكتف بهذا الانتحال بل زعمت أنه أوَّل من قصد القصيد وأطل الشعر ثم أحست ما نحس الآن أو أحسه الرواة أنفسهم: وهم أن في هذا الشعر اضطراباً واختلاطاً فزعمت أوزعم الرواة، أنه لهذا الاضطراب والاختلاط سمى مهلهلا، لأنه هلهل الشعر والهلهلة الاضطراب ويستشهد ابن سلام على هذا بقول النابغة:

أتاك بقول هلهل النسج كاذبٍ»[3].

---

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص221.

[2]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص39–40.

[3]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص227.

ملحق

آراء النقاد في ابن سلام وطه حسين:

1. من النقاد الذين اعتبروا طه حسين مقلدا لابن سلام وأنه لم يأتي بالجديد وإنما سار على خطى القدماء، يقول **عبد الرحمن بدوي:** « ... النتائج التي انتهى إليها ابن سلام الجمحي، والأسباب التي ساقها لبيان منشأ الانتحال والتزييف والزيادة في الشعر الجاهلي. هي عينها النتائج و الأسباب التي أوردها الدكتور طه حسين في كتابه: «في الشعر الجاهلي» و «في الأدب الجاهلي» أو كتابه الواحد المعدّل هذا...»[1].

2. وفي حين يوجد رأي أخر يقول بأن طه حسين أساء توظيف الشواهد التي أخذها من ابن سلام بل إن هذه الشواهد هي التي صنعت كتاب "في الأدب الجاهلي"، يقول احمد الغمراوى: « ونحن لا نبالغ حين نقول ان ما في الكتاب من نقد حسن إنما هو لابن سلام، وأن الجمهرة العظمى من الشواهد التي استشهد بها فأساء الاستشهاد مأخوذة عن كتاب طبقات الشعراء....»[2].

3.والرأي الثالث يرى بأن طه حسين قد جمع بين شواهد ونظريات للقدماء كما أنه تأثر بمرجليوث David Samuel Margoliouth (1858-1940م)، يقول ناصر الدين الأسد:« وقد استقى الدكتور طه حسين أكثر مادته – حيث يستشهد ويتمثل بالأخبار والروايات– من العرب القدماء، وسلك بها سبيل مرجليوث في الاستنباط والاستنتاج والتوسع في دلالات الروايات والأخبار، وتعميم الحكم الفردى الخاص واتخاذه قاعدة عامة، ثم صاغ المادة وهذه الطريقة بإطار من أسلوبه الفنى وبيانه الأخاذ...»[3].

4. والرأي الرابع، يقول عفيف عبد الرحمن: «ولقد كان أول ناقوس خطر دق منبها كتاب طه حسين" الشعر الجاهلي" الذي صدر عام 1926م وتلاه كتابه المعدل " الأدب الجاهلي "

[1]– عبد الرحمن بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص10-11.

[2]– محمد الغمراوي، النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي، ص267.

[3]– ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية، ط1، دار الجيل.، بيروت، 1956، ص380

عام 1927م. وأستطيع أن أزعم أن هذين الكتابين وما أثاره من مقولات كانا نقطة الانطلاق في البحث حقيقى الجاد في الأدب الجاهلي وما يتصل به من قضايا ....»[1].

نقد فكرة الطبقات لإبن سلام الجمحي، يقول منير سلطان: « ولقد حدد ابن سلام نفسه في أربعين شاعرا- لكل من الجاهليين والأسلاميين- وأخذ يقرن كل من تشابه من الشعراء في الطبقات أوفي الأسلوب أو في المستوى الفنإلى قرينه....»[2].

مثل مافعل بأوس بن حجر لم يضعه مع المتقدمين للأن نظام الطبقات يشترط أربعة في كل طبقة(الرباعيات)، يقول ابن سلام: « وأوس نظير الأربعة المتقدمين، إلا أنا اقتصرنا في الطبقات على أربعة رهط»[3]، ويعقب منير سلطان فيقول: « وفي الطبقة الثانية نفسها نجده قد وضع كعبا، ولا نكاد نعرف لكعب إلا رائعته (بانت سعاد)، وهي من غرر الشعر العربي... بينما نجد في الطبقة الرابعة طرفة بن العبد وطويلته أجود المطولات وهو أشعر الناس واحدة»[4]. كما يعترف ابن سلام، ويقول: « وله أخرى مثلها ومن بعد له قصائد حسان جياد ونعتقد أنه من الا نصاف أن يكون طرفة في الطبقة الثانية مع كعب إن لم يكن طرفة في الثانية وكعب في أخرى»[5].

ويقول منير سلطان أيضا: « ...وهذا ما نلاحظه في الطبقة السادسة ففيها عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة. وعنترة بن شداد وسويد بن أبى كاهل اليشكرى، بينما وضع في الطبقة الخامسة شعراء أقل منهم ذكرا ونباهة، مع العلم بأن ابن كلثوم وابن حلزة وعنترة من أصحاب المطولات، وابن أبى كاهل هو صاحب اليتيمة. فلو ترك الأمر بلا طبقات وبلا أربعة شعراء لكل طبقة لا أنفسح أمامه مجال القول... »[6].

---

[1]- عفيف عبد الرحمن، الشعر الجاهلي حصاد قرن، ص232.

[2]- منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص191.

[3]- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص97.

[4]- منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، ص142.

[5]- منير سلطان، المرجع نفسه، ص142.

[6]- المرجع نفسه، ص142.

خاتمة

نأتي في نهاية البحث إلى استخلاص أهم ما انتهينا إليه من نتائج؛ فقد كان الغرض من طرح هذا البحث معالجة قضية انتحال عند ابن سلام الجمحي في القديم، وطه حسين في العصر الحديث، وذلك من أجل الوقوف على أهم نقاط، ومن أبرزها:

❋ انتحال والموازنة ضرب من ضروب النقد.

❋ ابن سلام الجمحي ناقد ونحوي وفقيه عاش في العصر العباسي الأول(149هـ-231هـ) ذلك العصر الذي كانت فيه ريادة لكل العلوم والآداب.

❋ ابن سلام يعود أصله إلى بنى جمح وهم عرب عدنانيون مضريون قرشيون مكيون أبناء عمومة لفرع النبي الكريم.

❋ تلقى ابن سلام تعليمه على يد كبار علم العربية من أمثال: أبيه سلام، يونس بن حبيب، وأبو عبيدة...

❋ ألف ابن سلام كثير من الكتب غير أن كتابه " طبقات فحول الشعراء" من أشهر الكتب التي كان لها رواجاً كبيراً في العالم العربي والغربي، ويعتقد النقاد أن هذا الكتاب في أصل كتابين، أول "طبقات فحول الشعراء الجاهليين"، والثاني" طبقات فحول الشعراء الإسلاميين".

❋ طه حسين ناقد وأديب مصري عاش في عصر الحديث(1889-1973).

❋ طه حسين كان تكوينه العلمي مزيجاً من علماء العرب والغرب، ومن بين أساتذة العرب: المرصفي، ومحمد مصطفى المراغى، والمستشرقين من أمثال: كارلو نللينو، ستنلانا، وليتمان، وفي أوروبا خاصة فرنسا درس عند جولتز، باوك، إميل دوركايم، ديكارت.

❋ ارتباط طه حسين بالمستشرقين مكنه من أن يحضر للكثير من المؤتمرات من بينها: مؤتمر العلوم التاريخية في بلجيكا، مؤتمر أوكسفورد، ومؤتمر الحضارة المسيحية في فلورنسا.

❋ نشأ الشعرجاهلي شفوياً وهذا سبب مباشر لضياعه.

❋ شهد العصر العباسي تنوعاً في أجناس وانفتاحاً على أمم وثقافات المختلفة وهذا أدى الى ازدهار العلوم والفنون والآداب.

❋ساهم الفرس في تشويه تاريخ العرب ودس في أشعارهم.

❋بدأ ابن سلام الجمحي كتابه "طبقات فحول الشعراء"، بثلاثة قضايا مهمة هي: قضية الانتحال في الشعر الجاهلي، قضية الكوفة والبصرة، قضية اللحن.

❋انطلق طه حسين في كتابه" في الأدب الجاهلي" من المنهج شك لديكارت ومن خلاله أراد أن يدرس قضية انتحال في الشعر الجاهلي.

❋اختلف ابن سلام عن طه حسين في كثير من أمور من بينها:

❋ –يختلفان في مناهج التصنيف.

❋يختلفان التكوين العلمي.

❋يختلفان في زمن تأليف.

❋يختلفان في تعريف الشعر.

❋ابن سلام جعل ظاهرة انتحال في بعض أشعار الجاهليين والإسلاميين، بينما طه حسين أسقط كل شعر جاهلي.

❋يختلفان في نسبة انتحال (ابن سلام حصره عند العرب، لكن طه حسين جعل انتحال لعرب ولغيرهم مثل الحضارة اليونانية والرومانية).

❋يختلفان في الحديث عن بعض الرواة من مثل "خلف أحمر" ابن سلام وثقه بينما طه حسين جرحه.

❋أخذ طه حسين الكثير من الرواية والنصوص عن ابن سلام وغير من تعبيراتها.

❋أما بالنسبة لنقاط اتفاق بين ابن سلام وطه حسين فنجد مايلي:

❋يتفقان في الحديث عن أسباب انتحال في الشعر الجاهلي، وهذه أسباب متعلقة (بالدين، سياسة، الرواة، القصاص، وأدلة اللغوية).

❋كلاهما كان تحليله ونقده مبنياً على العقل والمنطق.

رغم محاولة طه حسين، تطبيق شك الديكارتي على الشعر الجاهلي إلا أنه كان مقلداً أكثر منه مجدداً، ويبرز هذا في الكتاب الثالث "أسباب انتحال الشعر" من كتابه" في الأدب الجاهلي"، فكل المنطلقات النقدية التي ساقها ابن سلام في حديثه عن انتحال وأسبابه كررها

طه حسين، ولهذا نجده يدلل بشواهده في كل محطة من محطات كتابه، فمثلاً في السياسة وظف حوالي سبعة حجج أخذها من كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، كذلك في السبب الديني استشهد بحوالي أربعة حجج، وفي السبب المتعلق بالقصاص، حوالي تسعة حجج، والرواة أربعة حجج.

ومن هنا نجد بأن طه حسين رغم ثورته على القدماء ومناهجهم إلى أنه أثبت في كتابه أنه لا يستطيع أن يطرح قضية انتحال دون أن يعود إلى ابن سلام وأرائه النقدية حول هذه القضية، لكنه لم يكن الوحيد الذي اعتمد عليه، بل كل الكتب النقدية سواء كانت قديمة أو حديثة إلا وتجدها تخصص في كتابها، ولو لمحة موجزة عن ابن سلام وكتابه الطبقات، لأنه أول من أساس النقد بشكل علمي، لهذا فقد وفق ابن سلام الجمحي في تحليله ونقده لشعر الجاهلي رغم منهجه القديم (منهج الرواية)، فنتائج التي توصل إليها في بحثه يعتمد عليها كل الدارسون في بحوثهم، أما طه حسين فنتائج دراسته أنقصت من عظمة الشعر من جهة، وحركت النقد في الساحة العربية من جهة أخرى، حيث لتفت دراسته كل أنظار لابن سلام وكتابه الطبقات.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

أ.المصادر:

1) القرآن الكريم.

2) طه احمد ابراهيم، طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2001.

3) الجاحظ، الحيوان، عبد السلام محمد هارون، ج1، ط2، 1965.

4) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، (تق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، ط2، دار المعارف، مصر، 1973.

5) ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح:محمود محمد شاكر، ج1،ج2، دار المدنى، بجدة، (د.ت).

6) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ت، أحمد محمد شاكر، ج1، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

7) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ت محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د.ت).

8) ياقوت الحموى، معجم الأدباء، ت احسان عباس، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1993.

ب. معاجم:

1) ابن منظور، لسان العرب، (تق:خالد رشيد القاضي)، ج14، ج15، دار صادر، بيروت–لبنان، 2006.

2) أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، ج1، 1989.

3) ظاهر أحمد الزّاوى، مختار القاموس، دار العربية لكتاب، ليبيا تونس، (د.ت).

4) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج1، ج2، ج3، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993.

5) مجدى وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط62، مكتبة لبنان- بيروت-، 1984.

6) محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط1، دار الفرقان، بيروت، 1985.

7) منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1992.

ج. المراجع:

1) أبوفهر محمود محمد شاكر، قضية الشعر الجاهلى في كتاب ابن سلام، ط1، مطبعة المدنى، القاهرة، 1997.

2) أحمد سمايلوقتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994.

3) أحمد شوقى إبراهيم العمرجي، المعتزلة فى بغداد وأثرهم فى الحياة الفكرية والسياسية، ط1، مكتبة مدبولى، 2000.

4) أدونيس، الشعرية العربية، ط1، دار الآداب، بيروت، 1985.

5) أنور الجندى، طفحات مجهولة من حياة طه حسين1908-1916(بحث ضمن كتاب طه حسين كما يعرفه كتّاب عصره)، (د.ت).

6) روبرت كامبل، أعلام الأدب العربي المعاصر، ط1، الشركة المتحدة للتوزيع، 1996، مجلد1.

7) سعيد الديومجي، بيت الحكمة، ط2، دار الكتب، 1972.

8) سيد البحراوى، البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث، ط1، دار شرقيات، القاهرة، 1993.

9) شوقى ضيف، تاريخ الأدب العربي- العصر العباسي الأول-، ط16، دار المعارف، الاسكندرية، 2004.

10) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي- العصر الجاهلى، ط22، دار المعارف، القاهرة.(د.ت)

11) طه حسين، فى الأدب الجاهلى، ط3، مطبعة فاروق، 1933.

12) عبد الرحمن بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.

13) عبد الرحمن صدقي، عميد الأدب ومعجزة الأيام(بحث ضمن كتاب طه حسين كما يعرفه كتاب عصره)، دار الهلال، (د.ت).

14) عبده نصوح القادرى، العلم العربي وتطوره فى العصر العباسى الأول، جامعة القاهرة، 2001/2000.

15) عفيف عبد الرحمن، حصاد قرن، ط1، دار جرير، عمان، 2007.

16) علي عبد الله الرفاع، علم الفلك في الحضارة العربية الاسلامية، ط3، مكتبة التوبة، 1993.

17) علي قاسم الحاج أحمد، أصول الترجمة، ط1، دار الاعصار العلمى، عمان، 2011

18) محمد احمد الغمراوى، النقد التحليلى لكتاب فى الأدب الجاهلى، المطبعة السلفية، القاهرة، 1929.

19) محمد أحمد فرج عيطة، طه حسين والفكر الاستشراقي، ط1، دار الأوقاف، قطر، 2014.

20) محمد الدسوقى، طه حسين يتحدث عن اعلام عصره، دار المعارف، القاهرة(د.ت).

21) محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبى والبلاغى حتى القرن الرابع الهجري، دار المعارف،(د.ت).

22) محمد شنوفي، تطور النقد المنهجي عند طه حسين، جامعة الجزائر،2006/2005

23) محمد عبد المنعم الخفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ط1،، دار الجيل، بيروت، 1993.

24) محمد علي زكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، ط1، المكتبة العصرية، بيروت 1998.

25) محمد الكتاني، الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، ج2، ط1، دار الثقافة.

26) مصطفى الجوزو، قراءة جديدة لقضية الشك في أدب الجاهلية، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2001.

27) مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، راجعه عبد الله المنشاوى، ط1، مكتبة الايمان، 1919.

28) منير سلطان، ابن سلام وطبقات، المعارف، الاسكندرية(د.ت).

29) ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية، ط1، دار الجيل- لبنان-، بيروت،1956.

30) نجوى مصطفى رجب، مصدر لغة الشعر الجاهلي شعر القتّال الكلابي نمودجاً، ط1، دار العلم والإيمان، 2009.

فهرس

فهرس	الصفحة
مقدمة	أ- ج
مدخل:	**17-2**
1.ضبط مصطلح	**3-2**
أ.انتحال.	**2**
ب.الموازنة.	**3**
2.المرجعية النقدية للناقدين.	**17-4**
أ.المرجعية الفكرية لابن سلام.	**10-4**
ب. المرجعية الفكرية لطه حسين.	**17-11**
الفصل الأول: منطلقات النقدية لابن سلام وطه حسين.	**55-19**
المبحث الأول: لمحة عن الشفاهية في العصر الجاهلي	**22-19**
المبحث الثاني: وملامح التوجه العلمي في العصر العباسي.	**28-23**
المبحث الثالث: منطلقات ابن سلام.	**36-29**
المبحث الرابع: منطلقات طه حسين.	**55-37**
الفصل الثاني: الموازنة بين ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء وطه حسين في كتابه في الأدب الجاهلي...	**84-58**
1. أوجه اختلاف	**76-58**
أ. في الشكل.	**63-58**
ب. في المضمون	**76-63**
2. أوجه التشابه.	**84-76**
أ. المضمون.	**84-76**
ملحق	**87-86**
خاتمة.	**91-89**
المصادر والمراجع.	**96-93**
فهرس.	**98**